

ذو الحجة ١٣٨٥

مارس - أبريل ١٩٦٦

قافلة الزيت



في هذا العدد

الصفحة

١	تهنئة العيد
٢	✓ دروس وعبر في فريضة الحج
٧	✓ قبيلة بني سليم عبر التاريخ
١١	✓ جلسة مع المتنبي
١٤	✓ الزراعة : صناعة حيوية
	✓ التاريخ العربي وبدايته -
١٩	كتاب الشهر
٢١	✓ حاول أن تجيب
٢٢	✓ الجمال الفني في الأدب
٢٣	✓ الأبراج - أشكائها ومواقعها وتسميتها
٢٥	✓ ذكريات الحجاز - قصيدة
٢٨	✓ الآداب من أبرز مظاهر السيادة
٣٠	✓ من تراث العرب
٣١	✓ حقل السفانية
٣٥	✓ الحركة الأدبية في العالم العربي
٣٦	✓ قلب والد - قصيدة
٣٧	✓ قلب جديد - قصة
٤٠	✓ تطور صناعة الزجاج
٤٤	✓ أجوبة حاول أن تجيب
٤٥	✓ من هو المعلم الناجح ؟
	✓ الأم بين أولادها والناس -
٤٧	ركن المنزل
٤٩	الصفحة الضاحكة

وَأَفْجَى فِي النَّاسِ بِالْحُجَّيَاتِ يَا ذَاكَ جَلَالَهُ عَلَى كُلِّ ضَمِيرٍ
يَا بَنِي بَنِي كُلِّ فُجٍّ عَمِيٍّ لِبَسْتَهُ دَوْلَةً مِّنْ أَعْرَافِهِمْ وَنَزَلُوا
لِنَعْمِ لَكَ فِي (الْيَوْمِ) تَعْلُوهُنَّ عَلَى مَا نَزَلَهُمْ مِنْ بَهْمٍ لَّهُمْ نَفَا
فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَوَّلَ الْبَيْتِ الْفَقِيرِ * ثُمَّ لِيَفْضُرُوا
نَفْسَهُمْ وَلِيُوَفِّدُوا نَزْوَاهُمْ وَلِيُوَفِّدُوا بِبَيْتِ الْعَيْنِ .

صِدْقُ اللَّهِ الْعَظِيمِ

تهنئة العيد

يطيب لأسرة تحرير قافلة الزيت أن تغتنم هذه المناسبة
السعيدة ، مناسبة عيد الأضحى المبارك ، لتزف الى جلالته
العاقل العربي السعودي الملك فيصل المعظم ، والى الحكومة العربية
السعودية والشعب السعودي الكريم ، والى حجاج بيت الله
الحرام ، والى العالمين الاسلامي والعربي ، أخلص التهاني وأسمى
التبريكات ضارعة الى العلي القدير أن يعيده على الجميع بالخير
واليمن والسعادة .

وكل عام وأنتم بخير

قافلة الزيت

المجلد الثالث عشر
العائد الثاني عشر
مديرها ورئيس تحريرها
مؤيد بن عبدالعزيز
المساعد
فهد بن عبدالعزيز

تصدر شهرياً عن :
شركة الزيت العربية الأمريكية
لموظفي الشركة - توضع مجاناً

العنوان : صندوق رقم ١٣٨٩ ، الظهران ، المملكة العربية السعودية

صورة الغلاف

منظر ليلي للكعبة المشرفة ... قبلة المسلمين .

تصوير : محمد حسن تبحيكو

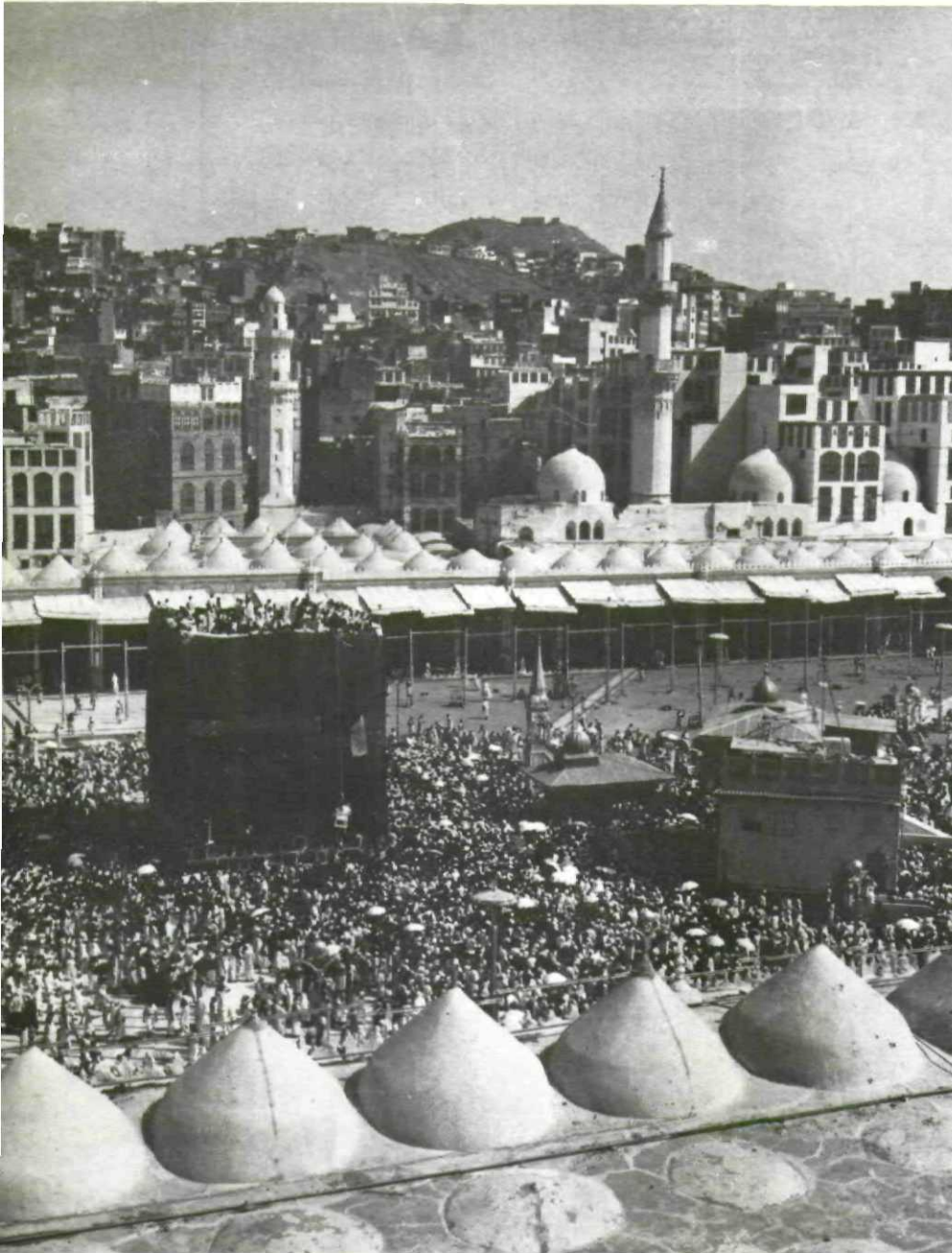


تصميم وطباعة مطابع المطبوع

Designed and printed by Al-Mawana Press, Dammam, Saudi Arabia

دروس وعبر في فريضة الحج

بفلم الأستاذ عزت محمد ابراهيم



واذ جعلنا البيت مثابا للناس وأمنا .

لائ العرب قبل الاسلام قد أحالوا دين ابراهيم الخليل الى ضروب وألوان من الوثنية والشرك والتزلف الى الله . فهم يقيمون في جوف الكعبة الأوثان والأصنام يصنعونها بأيديهم . ثم يؤمنون بعد ذلك بقدرتها على النفع والضرر ، ويتوسلون اليها ويتقربون منها ويطوفون بها في تضرع وخفية . واذا حجوا الى البيت قدموا الذبائح . وقربوا القرابين لأصنامهم تلك ، التي لا خير فيها . ولا فائدة ترجى من ورائها .

وجاء الاسلام فطهر بيت الله من هذا الرجز ، وجعل من الحج اليه معنى ساميا تتحقق فيه أخوة بارة . ومساواة ظاهرة . لا يختلف غني أو فقير في مظهر أو ملابس والجميع فيه سواسية في لباس واحد . واتجاه واحد الى الله عز وجل . يلبون نداءه ويسرعون الى رحاب دينه في أمن وسكينة .

وكان فتح مكة فيصلا بين عهدين ، فطهر البيت للطائفتين والعاكفين والركع السجود . وكانت حجة الوداع تربية وتعلima وإرشادا للمسلمين في مناسكهم : كيف يؤدونها . وفي حجهم : كيف يقومون به . على أكمل وجه . وخير اداء . ملقين وراء ظهورهم عهد الجاهلية الأولى بما كان فيه من شر ونكر وخبث وفساد .

وكان فتح مكة في شهر رمضان المبارك من سنة ثمان للهجرة . فدخل النبي عليه السلام بيت الله الحرام . وطاف حوله وهو على راحلته . وكان منه يوم الفتح ما هو خليق به من شرف النبوة ، وكريم الشمائل ، فقد قيل أن سعد بن عبادة كان يهتف يومذاك قائلا :

« اليوم يوم الملمحة ، اليوم تستحل الحرمه » . وبلغ الرسول عليه السلام قول ابن عبادة فتحاه عن راية المسلمين . ووكّل بها عليا بن أبي طالب يحملها ويدخل مكة بها . وقد حسب المشركون أن يكون لرسول الله فيهم يوم انتقام ينادي فيه الدم

« ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعاضلها بالآباء ، الناس من آدم ، وآدم من تراب » .
ويتلو عليهم قول الله عز وجل :
« يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .
وطهر عليه السلام البيت من الرجس ، فكسر أصنام المشركين ، وحطم أزيلاهم ، ومحا صورا يراد بها الشرك بالله أو التزلف اليه ، ولا حاجة بمن يعلم ما تخفى الصدور بتزلف أو قربى ، جل شأنه وعلا عن ذلك علوا كبيرا .
وها هي ذي أصنامهم التي كانوا يتضرعون اليها عند الشدة ، والتي كانوا يرجون منها الثواب ويخشون العقاب .
ها هي ذي تتهاوى أمام أعينهم ، فلو كانت تنفع أو تضر لنفعت نفسها ، ودفعت الضر عنها .
ولعل ذلك هو المعنى الذي قصد اليه تميم بن أسد الخزاعي في قوله :
وفي الأصنام معتبر وعلم
لمن يرجو الثواب أو العقاب

الدم ، ويأخذ الثأر بالثأر ، فما كان ما وقع في حسبانهم ، وانما كان ما ينتظر من عفو عند المقدرة ، وسماحة عند الاقتدار ، فينادي عليه السلام معشر قريش يسألهم عما يرونه فاعلا بهم ، فيقولون : « أخ كريم وابن أخ كريم » فيقول : « اذهبوا فانتم الطلقاء » .
ويأخذونه درساً عن رسول الله يتأسون به في سماحة الخلق ، وسعة الصدر .
ويتناول النبي مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة ، ويقف على بابها يخطب بين الناس فيفتتح خطبته بعبارة التوحيد الذي جاء به الاسلام ، فمحا الشرك محوا ، وقضى على آثاره القضاء المبرم :
« لا إله الا الله ، لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده » .
وها هم أقبال قريش وأشرافها وذوو الحسب والنسب فيها ، يسمعون الى النبي صلوات الله عليه وسلامه ، فلا يسمعون تفاخرا بنسبهم ولا اعلاء من شأنهم ، ولكنهم يسمعون قوله يصك أسماعهم :

مس وقد طهر البيت من الرجس ، ونحلت جنبااته من مظاهر الشرك بالله ، فقد آن للمسلمين أن يؤدوا فريضة الحج خالصة لوجه الله ، لا تشوبها شائبة من تقرب أو تزلف .
وقد أمر رسول الله صاحبه في الغار أبا بكر الصديق على الحج ، بعد أن فرضه الله على عباده .
وكان بين المسلمين والمشركين عهد ألا يصد عن البيت أحد جاءه .
ونزلت براءة يبرأ الله فيها من عهد المشركين ، وقد كشف لرسوله دخيلة نفوسهم ، وبواطن أسرارهم .
وما تنطوي عليه من حقد دفين للمسلمين ، وتريص بهم .
وقد حمل البراءة الى أبي بكر الصديق ، علي ابن أبي طالب ، فلحق به في بعض الطريق ، ليتلو عليه قول الله عز وجل .
« براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين .
فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا انكم غير معجزي الله ، وان الله مخزي الكافرين .
وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر



مضارب حجاج بيت الله الحرام في منى .



ان الصفا والمروة من شعائر الله .

وعرف الناس في حجته تلك مناسك الحج .
 يأخذونها عنه ، ويفعلون كما يفعل . وفيها كانت
 خطبة الوداع ، فكانما قد أحس عليه السلام بدنو
 الأجل . واقترب المنية فكان في أول خطبته للناس
 قوله :

« لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا » .
 وفي الخطبة آيات من هدى نبوته ، هي نبراس
 لنا نأخذ منها تعاليم ديننا بعد القرآن الكريم ،
 وتشرح ما استغلق فهمه على الناس .

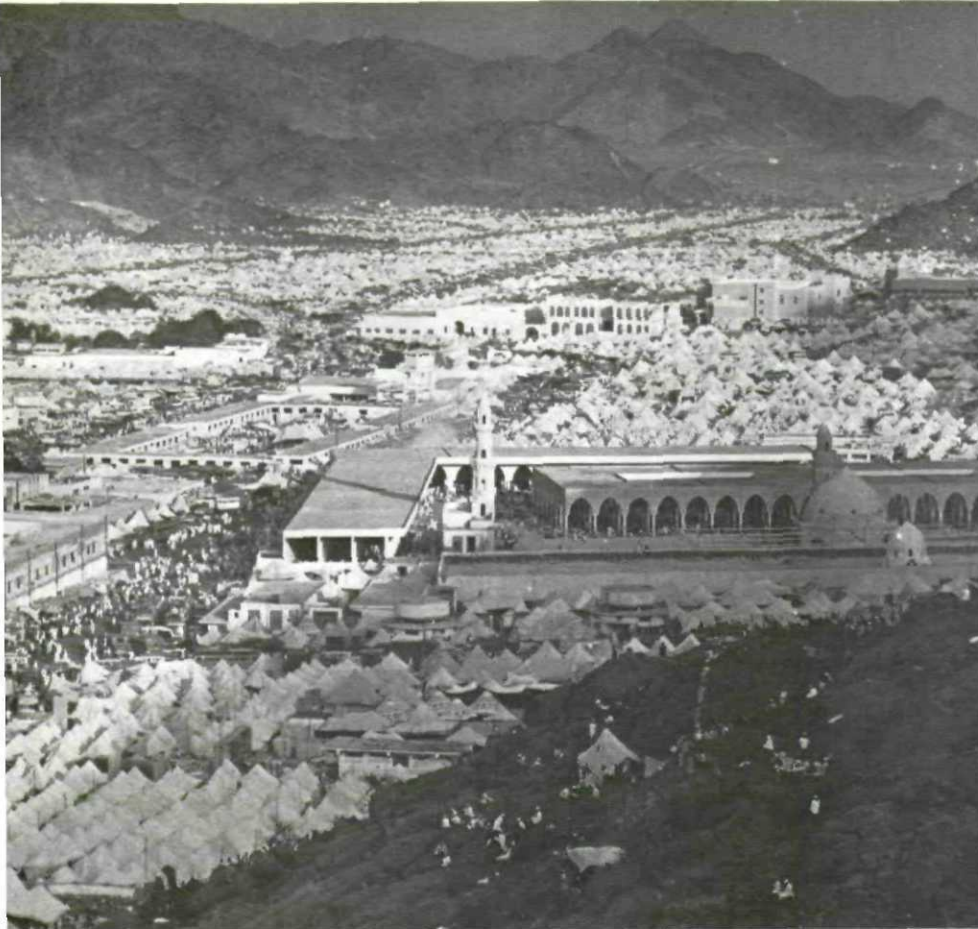
وقد حرم الله الربا وأربى الصدقات ، وجاء
 في محكم تنزيله قوله تعالى : « الذين يأكلون الربا
 لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من
 المس ، ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا ،
 وأحل الله البيع وحرم الربا ، فمن جاءه موعظة
 من ربه فانهى فله ما سلف وأمره الى الله . ومن
 عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ،
 يحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب
 كل كفار أثيم » .

أن الله بَرىء من المشركين ورسوله فَانْ تُبَيِّنْ لَهُمْ
 خَيْرٌ لَّكُمْ ، وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي
 اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . الا الذين
 عاهدتُمْ من المشركين ، ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً ،
 وَلَمْ يَظَاهَرُوا عَلَيْكُمْ أَحْداً ، فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ
 إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ . »

« يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا
 يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة
 فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم
 حكيم » . ولم يحج بعد ذلك العام مشرك .
 ولم يطف به عريان . وكانت حجة الوداع في السنة
 العاشرة من الهجرة ، وقد عزم الرسول على أن يحج
 بالناس ، وسمع أناس من حول المدينة بعزمه عليه
 السلام ، فهرعوا اليه ، واجتمع اليه خلق لا يحصون
 يصفهم ابن تيمم الجوزية بأنهم كانوا من بين يدي
 الرسول ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله مد البصر .
 وقد خرج الرسول من المدينة ظهرا لست بقين
 من ذي القعدة ، ميمما شطر بيت الله الحرام ،

وجاء في الخطبة وضع كل دم في الجاهلية ،
 ووضع كل ربا فلا يبقى غير رؤوس أموال الناس .
 وتكون الحكمة البعيدة ، والبصر النافذ — نفحة من
 نفحات نبوة مشرقة — أن يبدأ الرسول بذوي قرباه .
 قبل ان يبدأ بغيرهم من الناس ، وكان لعنه العباس
 ابن عبد المطلب أموال عليها ربا فهو أول ما يضع
 الرسول من الربا ، وكان لبني عبد المطلب دم
 وذحول عند هذيل في الجاهلية فهو أول دم يبدأ
 به رسول الله من دماء الجاهلية ، فلا يكون للناس
 عليه حجة ، ولا يكون لهم مندوحة عن الامتثال
 لأوامر الله :

« قضى الله انه لا ربا ، وان ربا العباس
 ابن عبد المطلب موضوع كله ، وان كل دم كان
 في الجاهلية موضوع ، وان أول دم أضع دم ابن
 ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان مسترضعا
 في بني ليث فقتله بنو هذيل ، فهو أول ما أبدا به
 من دماء الجاهلية » .
 هم عشيرته الأقربون ، ينذرهم في مجال الدعوة ،



جانب آخر من مضارب الحجاج في مي .

والأمر الذي يصدع به ، وهم عشيرته الأقربون ،
يبدأ بهم في مجال القدوة والامتثال . ويتخذ منهم
المثل والشاهد اذا أراد أحد أن يشفع في حد من
حدود الله :

« والله لو سرقت فاطمة بنت محمد ، لقطعت
يدها » .

ويتعدى الأمر عشيرته الأقربين وآل بيته
الأدنين اليه هو ، صلوات الله وسلامه عليه ،
فيعطي القود من نفسه ، ويكون المثل الأعلى في
ذلك لخلفائه الراشدين من بعده . فيأتي عمر بن
الخطاب رجل يستأديه من أمير ضربه ، وبهم
ابن الخطاب بالقود منه ، ولا يبالي ما يكون من
عمرو بن العاص الذي لا يريد أن يعمل لأمر
المؤمنين وهذا شأنه يقيد من أمرائه لعامة الناس ،
ويكون رد عمر بن الخطاب نسجا على منوال
رسول الله ، وصاحب الأسوة الحسنة له ، ولخيار
المسلمين : لا أبالي ألا أقيد منه ، وقد رأيت رسول
الله يعطي القود من نفسه .

الرسول في خطبة الوداع فيعرض
لنسيء ويعده زيادة في الكفر ،
وبيين الشهور ، وما يحل فيها قتل وما يحرم ،
وبيين للناس حقوقهم على نساءهم ، وحقوق نساءهم
عليهم : « فان لكم على نساءكم حقا ، ولهن عليكم
حقا ، لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدا
تكرهونه ، وعليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة ،
فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تهجروهن في
المضاجع ، وتضربوهن ضربا غير مبرح ، فان
انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا
بالنساء خيرا ، فانهن عندكم عوان لا يملكن
لأنفسهن شيئا ، وانكم انما أخذتموهن بأمانة الله ،
واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، فاعقلوا أيها
الناس واسمعوا قولي ، فاني قد بلغت ، وتركت فيكم
ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا ، أمرا بينا
كتاب الله وسنة نبيه : أيها الناس ، اسمعوا قولي
واعقلوه ، تعلمون أن كل مسلم أخ للمسلم ،
وان المسلمين أخوة ، فلا يحل لامرئ من أخيه
الا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلموا
أنفسكم . »

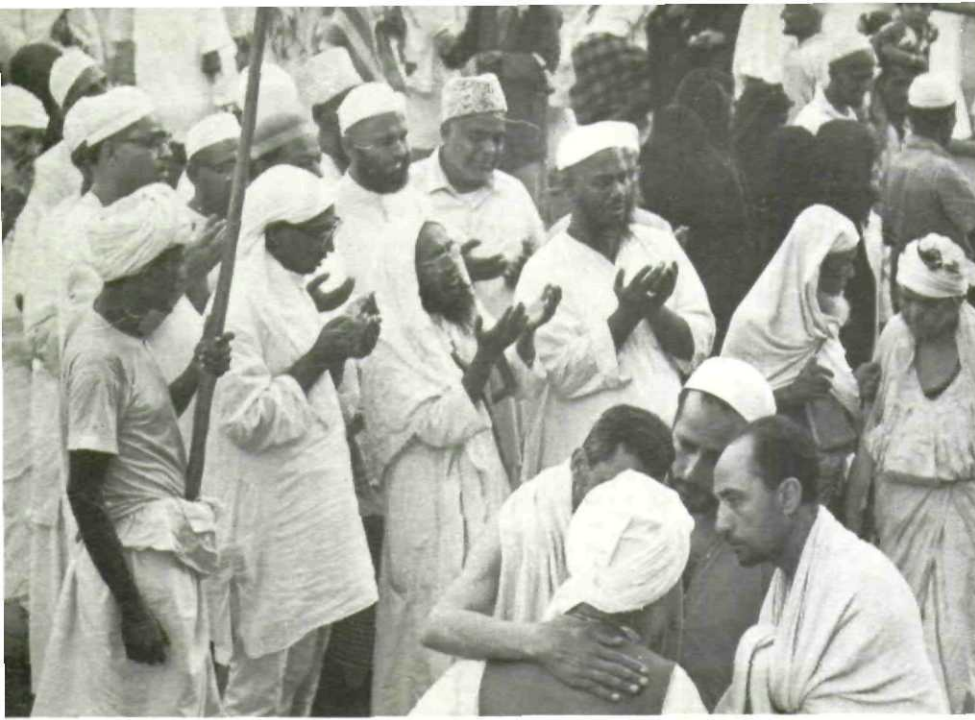
تلك أمانة الله قد بلغها رسول الله لعباده ،
وأشهدهم عليهم .

...

وتكر أعوام اثر أعوام والناس يؤدون فريضة
الحج من استطاع منهم السبيل إليها فاذا جمعتهم
مناسكها ، عرفوا حكمة الشارع فيها ، واستبان



حجاج بيت الله الحرام يقصدون جبل الرحمة في عرفة مهللين مكبرين .



لهم من جوانبها عبرة تلو أخرى ، وذكروا رسول الله ، واستعادوا ما قاله في خطبة الوداع منذ أكثر من ثلاثمائة والـف عام . فاذا العبرة قائمة ، والدرس ظاهر ، يتجدد بتجدد أوانه ولا يبلى منه جديد .

وهم يأتون من المشرق والمغرب ، ويقطعون الفيافي والقفار ، ويمخرون عباب بحار وأنهار ، ويركبون شتى المراكب سهلها وصعبها . فيذكرون في خشوع وتبتل شاهد حق على صدق الرسالة وصاحب الرسالة : قول الله عز وجل :

« وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر ، يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم » .

وأي منفعة أجل وأعظم من هذه الدروس والعبر يشاهدونها بأعينهم . ويلمسونها بأيديهم . ويطمثون إليها بقلوبهم .

الحجاج في ساحة الغفران يوم الوقوف بعرفة يرجون المغفرة والرحمة والرضوان .



رمي الجمار في منى .

تصوير : سعيد الغامدي

قبيلة بني سليم وعبر التاريخ

بقلم الأستاذ : عبد الفروس الانصاري

المنازل والجبال

تقع منازل قبيلة بني سليم ، في عهدها القديم والحديث ، شمالي مكة وجنوبي المدينة بالناحية الشرقية من المدينة . وتسمى منازل بني سليم أو منطقة بني سليم في المملكة جمعاء .

التي جعلت أخيراً مقر إمارة المنطقة تسميتها بأكبر قرية في وادي ساية العربية السعودية ، « منطقة الكامل » وتبعد منازل بني سليم عن مكة بنحو ١٤٠ كيلومترا ، وكانت منطقة بني سليم من أعمال المدينة على طريق نجد . ثم صارت فيما بعد تابعة لإمارة مكة .. وإلى اليوم . ويحدها شرقا وسط الحرة الحاجز بين قبائل سليم وقبائل مطير . وغربا حجر ومغينية ، من قرى حرب . وجنوبا ضواحي غران والبرزة . وتقدر مساحتها تقديرا مبدئيا بنحو ستين ألف كيلو متر مربع . ويشغل معظم مساحتها الأودية الكبيرة والجبال الشامخة . وأوديتها الرئيسية اثنان وهما وادي ساية (على وزن غاية) وستارة ، وأولهما أهم من ثانيهما بالنسبة للسكان والقرى والمياه . ويشرب أهل الواديين أما من العيون أو من الآبار ، وعلى بعض آبارها مضخات حديثة . ووادي ساية هو وادي « أمج » المعروف في الأدب .

ومن جبال منطقة بني سليم جبال : شرورى وشعري .. على ما ورد في معجم البلدان . ومنطقة السلميون اليوم « شعري » ، و « البريراء » . وأهم جبال المنطقة جبل

شمنصير الشامخ الثري بالمزارع والمياه . وقد بقي اسمه العربي الأصيل على صحة النطق به حتى يومنا هذا ..

المعادن

ومعدن « قرآن » ، منسوب الى فران ابن بلي بن عمر بن الحاف بن قضاة التي نزلت على بني سليم فدخلت فيهم وصارت منهم . وهو معدن بني سليم . وبجوار المعدن كانت قرية كبيرة بطريق نجد فيها آبار وبرك وتقع على مائة ميل من المدينة ، وهي أيضا لبني سليم . وتستمد مزارع خليص مياهها الثرة التي يراد لها أن تصل الى مدينة جدة ، من ديار بني سليم . ومن معادن سليم : معدن الدهنج ، وهو حجر أخضر يتقب عنه كسائر المعادن .

ويدلنا تحديد صفة جزيرة العرب للهمداني ، لديار بني سليم ، على اتساع منطقة بني سليم وتعدد منازلهم شمالي المدينة وشرقيها . فقد كانت من وادي القرى — شمال المدينة — الى حد الجبلين الى ما ينتهي الى الحرة .. أي حرة بني سليم المعروفة منذ عصر الجاهلية بالنسبة اليهم تغليا وباسم « أم صبار » ترهيبا ، وباسم حرة النار ارباعا وتمثيلا .

التاريخ

قبيلة بني سليم — بضم السين المهملة — قبيلة عدنانية على القول الراجح المأخوذ به

علميا ، فجددها هو سليم بن منصور الذي ينتهي نسبه الى منصر بن نزار جد النبي عليه الصلاة والسلام . ولا يمنع انتساب سليم الى هذا الجد ان يدخل معها أقوام من العرب في منطقتها ويندمجوا فيها كما حدث فعلا في غيرها مما رواه التاريخ . وقد يكون قد حدث ذلك فيها لأول مرة في الجاهلية ثم استمر فيما بعد . على عادة قبائل العرب من التداخل وقبول نزول غيرهم عليهم ثم اعتبارهم من القبيلة ذاتها . كما كان لبني سليم جيران ادنون من غطفان قد يكون بعضهم دخل في بني سليم .

ولبني سليم في الجاهلية مكانة مرموقة . وقد وهبها المنعة والقوة أمران : كثرة عددها وحصانة مواقعها الطبيعية . فهم على حرة . وفي قلب جبال شمشخرة ، يصعب على الغزاة اقتحامهما . وقد حدثنا أحد قطان هذه الحرة ، حرة النار ، وهو نابغة بني ذبيان عن مدى اعتزازه بموطنه المنيع حينما قال من قصيدة :

أواضع البيت في سوداء مظلمة .
تقيد العير لا يسري بها الساري

تدافع الناس عنا حين نركبها
من المظالم تدعى « أم صبار » !
ويكفي بقوله : « سوداء مظلمة » عن حرة بني سليم التي سماها باسمها الآخر : « أم صبار » كما سماها في القصيدة نفسها باسم « حرة النار » . وقد طابق الوصف الموصوف ، فالحرة حجارة سود محترقة ، مسنونة كأنياب أغوال . لا تدع للخيول أو للأبل مجالا في اقتحامها . وكذلك مشاة

المقاتلين لا يستطيعون ولوجها . فهي سور طبيعي حصين لمن تحصن بها . ويذكر لنا كتاب السيرة النبوية كيف تحصنت المدينة المنورة بحصن حرارها الشرقية . والجنوبية والغربية في غزوة الخندق . فلم تبق ثغرة يخشى أن يقتحم منها العدو المهاجم المدينة سوى الناحية الشمالية فحصنها النبي صلى الله عليه وسلم آخذا بمشورة سلمان الفارسي .

ويروي لنا التاريخ — تقريراً لمكانة بني سليم . بين قبائل العرب — أنهم تعرضوا لغضب النعمان بن المنذر ذات مرة فهاجمهم في عقر دارهم بجيش عرمرم سائده جيران بني سليم من غطفان . ولكن الجيش النعماني والسند الغطفاني كلاهما منيا بهزيمة منكرة سجلها تاريخ العرب في جاهليتهم . وقد غزا الرسول عليه السلام بني سليم . وأرسل اليهم بعض سرايا . وفي غزوته ضم لم يجد أحدا منهم ولم يقاتله أحد . كأنما أعدهم الله متكاملين للدخول في الدين الخفيف . طواعية بدون أن يخسروا مقاتليهم . ولما دخلوا في الاسلام كانوا من أخلص معتنقيه ومن ذوي النصيب الوفي في نصرته والقيام بدعوته . ولا غرو فقد كانت شوكتهم قوية وسليمة . وقد كانوا في الجاهلية حلفاء لبني هاشم . ولعل في هذا شيئا مما حال بينهم وبين الاندفاع فيما اندفعت فيه قريش من عداوة النبي . لأنهم كانوا في الجاهلية حلفاء بني هاشم معشر الاذنين وساهموا في الفتك بقبيلة بني عامر في سرية خالد . وتقاول شعراؤهم الشعر مع شعراء هذه القبيلة . وكانت سرية خالد هذه في عام الفتح .

ومما تفتخر به بنو سليم أن النبي قدم رايته على رايات غيرهم في استعراضه العظيم للجيش الاسلامي القوي . أمام أبي سفيان عام فتح مكة أيضا . وقد بلغت مقاتلتهم ألفا في بعض الروايات التي تذكر لنا أن رايته كانت حمراء . والاحمرار

في الرايات علامة على الصلابة وسهولة الفتك بدم الاعداء . وكان في بني سليم أبطال معلمون وشعراء مجيدون . ومن هؤلاء وهؤلاء رئيس القبيلة المسلم العباس بن مرداس .. فهو بطل معلم وشاعر فحل . ومنهم الجحاش والخنساء : تماضر الشاعرة الذائعة الصيت .

وفتح بنو سليم أيضا بأنهم كانوا مع الرسول (ص) يوم فتح مكة . وأنه قدم لواءهم على الألوية . ومنها أن عمر كتب الى الكوفة والبصرة والشام ومصر : أن ابعثوا الي . من كل بلد أفضله رجلا . فبعث أهل البصرة مجاشع بن مسعود السلمي . وأهل الكوفة عتبة بن فرقد السلمي . وأهل الشام أبا الأعور السلمي . وأهل مصر . معن بن يزيد السلمي . وشاركت بنو سليم في حروب آل الزبير وآل مروان وقتل فيها منهم خلق كثير . وحينما استأثر الأعاجم بالدولة في عهد بني العباس اعتر بنو سليم بالقفر الذي

هم فيه الآن بين نجد والحجاز وأجلبوا على الحاج بالحرمين وتناولوا على الناس بالشر من حول المدينة . فعاثوا في أسواق الحجاز وأوقعوا بسكان الجار ميناء المدينة المندثر بقرب بدر . من بني باهلة وكنانة في جمادى الآخرة سنة ٢٣٠ هـ فوجه الخليفة الواثق اليهم . بغا الكبير على رأس جيش كبير . لتأديبهم . فقتل خلقا منهم وأسر . ويخطيء بن خلدون حين يقول : انه لم يبق بأرض بني سليم باقية منهم بعد نزوحهم الى مصر فافريقية .

وقد يكون المعتصمون من قبيلة بني سليم بديارهم الأصلية في حرة النار ، قد تأثروا بأحوال الاضطراب السائدة اذ ذاك في أنحاء العالم الاسلامي . فحاولوا أن يعرقلوا مسيرات الحجاج الى بيت الله الحرام . لأن طريق الحاج كانت عليهم من العراق ونجد وما وراء العراق . فقام بنو العباس بحملة اصلاح وعزل لهم . الاصلاح يتمثل في تدعيم الأمن بديارهم بالنسبة للحجاج فقط . وتركهم هم على حالتهم الاعرابية



شاهد قبر من صخر الجرافيت وجد في مقبرة كبيرة في بلاد بني سليم وهو مكتوب بالخط الكوفي المشجر الخالي من النقط والشكل .

من الفوضى والانحطاط العلمي والجهل الديني والجري وراء العادات القبلية التي أشدها ضراوة الأخذ بالتأثر ومحاولة سلب أموال الغير بالقوة والعنف . ثم تطور ذلك الى مبادئ اصلاح اقتضتها ظروف الأمن والدولة والبلاد .

وصفي ظلل هذا الأمن المحدود الذي تدعّمه ولاية بني العباس على طريق مكة خلال منطقة بني سليم حصل ازدهار لا بأس به في حياتهم الاجتماعية والثقافية ، والاقتصادية ولا نعلم شيئاً عن الحالة الأدبية . فبنيت قرى كبيرة لديهم أشبه بالمدن ، ووجد فيها علماء ومعلمين وصناع وفنّيون ، وتجار كبار ، ودور زاهية وأسواق عامرة ، ردحا من الزمن ، الى أن خسف نجم الدولة العباسية فاضمحلت تلك القرى والمدن من المعالم وزالت معالمها . وزال أثر العلم والثقافة لديهم كلياً . وغرقوا في جهالة مطبقة ، عبر دول الطوائف التي صارت لها ظلال حكم باهتة في جزيرة العرب عامة والحجاز خاصة . وزاد الطينة بلة عليهم اهمال حكومات الاشراف في مكة والمدينة لشأن بني سليم . دفعة واحدة ، فعادوا في شبه جاهلية جهلاء قائمة الأعماق . وقد أخذنا نظرية ازدهار منطقة بني سليم أو بعض منطقة بني سليم في أوائل عهد بني العباس وأواسطه من حجّرين أثريين عثر عليهما في ديار بني سليم نفسها .

وأول الحجّرين شاهد قبر ، وجد بمقبرة كبيرة في بلادهم وجاء به أحدهم الى جدة وهو الرجل المعاصر التاجر بجدة (مبارك عبد التواب السلمي) . وشاهدته لدى الأخ صالح الشبكشي بجدة ، وقرأته وتفحصت ما فيه من فن نقشي هام . وأثبت نتائج دراستي له ، المباشرة وغير المباشرة . وقد نشرت صورته طي هذا المقال وتحديث عنه فيه . كما نشرت فيه صورة زميله الحجّير الآخر الذي سنتحدث عنه أيضاً هنا .

وحجر الشاهد هو منقوش بالكتابة الكوفية المشجّرة الخالية من النقط والشكل والعامرة بالزوايا والأغصان . وهو الى ذلك بسيط في نقشه ولكن نقشه عميق وحجره جرانيتي شديد . ولم تؤثر على حروفه ولا عليه عوامل الزمن والطبيعة القاسية منذ نحو ألف عام . فاني اعتقد انه نقش في نحو أواخر القرن الهجري الثالث .

وثاني الحجّرين الأثريين حجّير جرانيتي أيضاً نقش عليه « أمر من الخليفة » لوزيره أبي الحسن علي بن عيسى . بعمارة طريق الجادة لحجاج بيت الله الحرام . والجادة المقصودة هي التي تقسم بلاد بني سليم . كما أشرنا اليه آنفاً . وكان تاريخ النقش سنة ٣٠٤ هـ .

وكلا الحجّرين وجدا بمنطقة بني سليم . الأول في مقبرة كبيرة مندثرة الأسوار عليها مئات الشواهد المماثلة . والمقبرة التي هي على هذا الشكل تدل طبعياً على انها كانت لمدينة زاخرة بالعمران والصناعة والعلم والفنون . والثاني وجد في مكان من المنطقة ذاتها . وهو بلا ريب قد نصب في ذلك المكان كدليل تاريخي للأجيال القادمة بالنسبة لزمن رقبه ونصبه على مدى عناية بني العباس بهذا القسم الذي وضع فيه هذا النصب التذكاري من امبراطوريتهم المترامية الأطراف .

وقد تمكنت بعد لأي من قراءة النص الذي يحتوي عليه الحجّران ، برغم تعقيدته . واستطعت استخراج الحقائق التاريخية المثبتة هنا من ثنايا النقشين . والآثار أدل على الحقائق دائماً من الأخبار .

وقد دلني على صحة ما ذهبت اليه ، أن أبا الحسن علي بن عيسى ، المنصب على هذا الجانب الهام من جوانب الامبراطورية العباسية الكبرى كما ينص عليه الحجّير الأثري هو « علي بن عيسى ابن داود بن الجراح البغدادي الحسني ، وزير المقتدر العباسي والقاهر واحد العلماء

الرؤساء من أهل بغداد ، فارسي الأصل . نشأ كاتباً كآبيه ، وولي مكة ، واستقدمه المقتدر الى بغداد سنة ٣٠٤ هـ وحجبه ونفاه الى مكة سنة ٣١١ هـ ومنها الى صنعاء . وأذن له بالعودة الى مكة سنة ٣١٢ هـ فعاد اليها . وولي فيها الاطلاع على أعمال مصر والشام . فكان يتردد اليهما . وأعادته المقتدر الى الوزارة فرجع الى بغداد سنة ٣١٤ هـ ثم نقيم عليه سنة ٣١٦ هـ فغزله وقبض عليه . ثم جعل له النظر في الدواوين سنة ٣١٨ هـ . وله كتب منها كتاب الكُتّاب وسياسة المملكة وسيرة الخلفاء . وقد كتب الكاتب الانكليزي هارولد بوين كتاباً عن (حياة علي بن عيسى وعصره) . بالانكليزية وسماه : The Life and Times of

« Ali Ibn Isa, The Good Vizier » وقد طبع في كبردج سنة ١٩٢٨ م . في ٤٢٠ صفحة . ويقول الصولي عن أبي الحسن علي بن عيسى هذا : « لا أعلم انه وزير لبني العباس مثله في زهده وعلمه » .. وقد توفي سنة ٣٣٥ هـ .

والسنة التي رقم فيها النقش الحجّري المشار اليه كانت سنة ٣٠٤ هـ أي السنة التي استدعاه المقتدر من مكة الى بغداد . ونكبه فيها . ولا بد أن الحجّير نقش قبل النكبة وفي أيام الرضا عنه وولايته لمكة . وكانت النكبة في آخرها أو وسطها وقد نفى الى مكة حيث كان والياً زيادة في اذلاله وألمه ومهانته . ونجد من الدراسة أن الحجّير هذا نقش في زمن ولاية علي بن عيسى لمكة . وتضم هذه الولاية ديار بني سليم طبعاً . مما يدلنا على انها كانت اذ ذاك قد تبعت اماره مكة وسحبت من تبعية اماره المدينة . وولاية علي ابن عيسى لمكة كانت قبل سنة ٣٠٤ هـ . ولربما كانت في أواخر القرن الهجري الثالث . فان المقتدر تولى الخلافة من سنة ٢٩٥ - ٣٢٠ هـ وكان غير كبير حيث ان ولادته كانت سنة ٢٨٢ هـ وقد روي أنه

كان ضعيفا مبذرا استولى على الملك في عهده ، خدمه وخاصته ونسائه . ولعله في هذا يكمن سر نكبات الوزير أبي الحسن علي بن عيسى المتعددة على يديه ، وبأمره أو بأوامر خدمه وخاصته ونسائه .

وقد نقش الحجر الأثري بعد فتك الوثائق ببني سليم بأربع وسبعين سنة . ونرى انه في هذا الظرف بدأ ازدهار منطقة بني سليم ، فقد اتجهت اليها أنظار بني العباس ، وحثوا ولاتهم على مكة ، على العناية بأمرها وأمنها . وكان نقش حجر الشاهد خلال هذه المدة ، وقبل نقش الحجر العمراني الآخر ، لمدة قد لا تزيد على نصف قرن من الزمان . وقلنا هذا تبعا للفرق الواضح بين خط الحجرين فذلك بسيط جدا ، وهذا فيه تعقيد الفن الحضاري المزدهر .

ومما يدل على شدة اهتمام بني العباس بأمر ديار بني سليم ما أورده محمد بن عبد الله الخطيب الاسكافي المتوفي سنة ٤٢١هـ من أن محمد بن موسى بن يعقوب ابن المأمون بن هارون الرشيد قد ولي اليمامة والبحرين وطريق مكة .

ومحمد بن موسى هذا هو حفيد الخليفة المأمون العباسي ، ولد بمكة سنة ٢٦٨هـ وانتقل الى مصر فحدث بها وتوفي فيها ، وكانت كنيته « أبا بكر » . ويذكر صاحب « الأعلام » الأستاذ خير الدين الزركلي في ترجمته له أنه كان أميراً من علماء بني العباس بالحديث وكان ثقة مأمونا . ولم يشر صاحب الأعلام الى نوع أمارته . وقد حددها الاسكافي لنا ، واستنتطنا منها أنه كان رجلا ذا مكانة لدى خلفاء بني العباس ، ولذلك ولوه طريق مكة ، الذي أهم نقطة محتاجة لاحاطتها دواما بسياج الأمن والاستقرار هي ديار بني سليم . وكما نوهنا به سابقا فانه بعد تقلص الدولة العباسية عادت القوضى اليها . ولم يستطع ملوك الطوائف المتعاقبون على حكم شبه الجزيرة

العربية أن يحدوا من غلواء اضطرابات بني سليم كما فعل بنو العباس قبلهم ولم يستطع ذلك أيضا أمراء مكة الذين استقلوا بهذه الديار بيتا بعد بيت .

وفي عهد السلاطين يحدثنا صاحب « صبح الأعشى » بقوله : « وادي كليلته ، وهو واد بالقرب من خليص به نحو سبعة أنهر . على كل نهر قرية ، وكان بيد سليم . وقد خرب من مدة قريبة بعد الثمانين والسبعمائة » . وفي عهد بني عثمان المديد لم تستنقذ ديار بني سليم من هوة القوضى بل أمعت فيها وفي العزلة حتى أصبحت نسيا منسيا . ولا ندري ما اذا كانت الدولة العثمانية تستوفي منهم جباية على مزارعهم أو زكاة أو أهملتهم اهمالا كلياً . وجاء عهد حكومة الملك حسين ابن علي فبقيت ديار بني سليم على حالتها . ثم دخل الحكم السعودي الزاهر البلاد . وفي سنة ١٣٧٥هـ افتتحت هذه الدولة مدرستين ابتدائيتين تتبعان وزارة المعارف .

وفي سنة ١٣٧٦ أسس مركز لحيئة الأمر المعروف . وفي سنة ١٣٨٢ أنشئت بديارهم محكمة شرعية تقضي في خصوماتهم الحقوقية واثارتهم وشؤونهم التجارية والزراعية والمالية . ثم أنشئت عدة مساجد ودور حكومية في طليعتها القصر المجمع في قرية الكامل أم قرى المنطقة وقد حلت به الامارة والشرطة . وعاد ظل الأمن على هذه الديار . وعاد اليها الاستقرار بعد هجران طويل . كما أنشئ لديهم — على ما علمت مؤخرًا — مستوصف لمعالجة أمراضهم التي أشدها البرداء (الملاريا) بسبب تراكم المستنقعات التي تخلفها الأمطار والسيول .

وهكذا بدأ خروج ، بني سليم بعد أزمان ، من قوقعة العزلة التي أحاطت بهم قرونا احاطة السوار بالمعظم وهكذا بدأوا يدخلون في حياة أمثل وأحفل وقد يعيد لهم التاريخ مجدهم التليد ، فيتصل حاضر بماض بعد طول انقطاع .. والتاريخ يعيد نفسه في أشكال وألوان .



أمر من الخليفة العباسي المقتدر الى وزيره علي بن عيسى بن داود منقوش على قطعة من الجرانيت ، بعمارة طريق الجادة لحجاج بيت الله الحرام ويرجع تاريخه الى سنة ٣٠٤هـ .

المتنبي



بقلم : الدكتور بونس سناعه

ومن لم يعشق الدنيا قديما ؟ ولكن لا سبيل الى الوصال
نصيبك في حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيال
ألا تأخذك روعة الاداء وسلاسته ؟ ان المعنى مألوف تقريبا لكل ذي لب ،
ولكن ألا تبهرك الكلمات التي سخرها المتنبي لاداء هذا المعنى ؟ ألم تؤخذ
بسحر البيان ؟ هذه الصورة للخيال السريعة التي تقتنيها لتقربنا من خطر
داهم ، ومع ذلك فانها لا تذهب بنا بعيدا فان المصائب واقعة لا محالة وان
كانت في سيرها البنا بطيئة كخبب الجمال .

ثم انه نفسه يتحدث عن خبرته ويدلي برأيه في شيء من التطرف - في
بعض الأمور :

ولقد رأيت الحادثات فلا أرى يقفها يميت ولا سوادا يعصم
والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
لا يخذعك من عدو دمه وارحم شبابك من عدو ترجم
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه السدم
ومن البلية عذل من لا يرعوي عن غيه وخطاب من لا يفهم
هذه شذور من حكمة المتنبي عرضناها سريعا ، على سبيل التمثيل ،
اذ أن حكم المتنبي لا تكاد تقع تحت حصر ، ولا تخلو منها قصيدة .
فاذا ما ذكر شعره ، فأول ما يتبادر الى الذهن حكمته . واننا لنجد أنفسنا
مضطرين الى الاكتفاء بهذا العدد من هذا اللون ، ولو كان بنا خصاصة ،
لنتنقل الى لون آخر .

عشق المتنبي الدنيا كثيرا ، وألح في الوصال ، ولكن جل سعيه كان
وراء الولاية والجاه ... والمال ، وقد زهد في أمور الدنيا الأخرى ، لذلك لم
تجد سبيلا الى نفس الرجل العنيد الشديد الذي قضى حياته في الجد منذ
كان ابوه سقاء يبيع الماء في الكوفة الى أن وافته المنية . وعليه فان الغزل يندر
في شعره الى الحد الذي لا يترك معه أثرا يلمس . الا أن له بعض النسيب
الراقي وبعض الغزل الجاف المتكلف :

نرى عظما بالين والصدء أعظم ونتهم الواشين والدمع منهم
ومن لبه مع غيره كيف حاله ومن سره في جفنه كيف يكتم

ولا راضيا الا لخالقه حكما ولا راضيا الا لمكرمه طعما
وما تبغي ؟ ما أبتغي جل أن يسمى ويا نفس زبدي في كرائيها قدما
ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما على هذا النمط جاء شعره :
همة تطاول السماكين وعزة نفس لا تقبل الضيم . واعتداد بالنفس حتى في مواقف المديح والثناء . وطموح رصيده
نفس لا تفر ولا تستقر . وشاعرية ثرة معطاء أخذت بزمام الكلمة فاسلست
لها القياد . وظهرت على سر صوغ القوافي فدانت لها . وحق لابن بجدهتها
أن يقول :

وما الدهر الا من رواة قصاندي اذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا
تقضي مع ديوان أبي الطيب بعض الوقت فتحسب بأن مجلسه لا يمل ،
فالآفاق التي ضرب فيها هذا الانسان الشاعر غنية بكل معنى من معاني الحياة .
ففي كل لون من ألوان شعره مادة يجدر بالقارئ أن يقف عندها
ويستوقف ، متأملا ومتعلما . واذا كانت الحكمة ضالته فما أظنه يلقي
بالديوان الا وفي نفسه توق الى مزيد ، فبالرغم من قدم القرن الرابع الهجري ،
الا أن تجربة الشاعر نفذت الى أعماق النفس البشرية فخبرتها ، أو خبرت
منها الكثير . وانك لتقف مشدوها أمام هذا البيت أو ذاك . حين تجد
أن طباع الناس منذ كان أبو الطيب . بل ومنذ كان الناس الى يومنا هذا .
لم يطلها كثير من تغيير :

ودهر ناسه ناس صغار وان كانت لهم جثث ضخام
خيلك أنت ، لا من قلت خلي وان كثر التجميل والكلام
وشبه الشيء متجذب اليه وأشبهنا بدنينا الطغام
وما كل بمعدور ببخل ولا كل على بخل يلام
وها هو ذا يرثي والده سيف الدولة فيتحننا بالحكمة الوضاعة في أول
القصيدة حيث يقول :

نعد المشرفية والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتال
ونرتبط السوابق مقربات وما ينجين من خيب الليالي

ولما التقينا ، والنوى وورقينا
فلم أر بدرا ضاحكا قبل وجهها
فلو كان قلبي دارها كان خاليا
كأنني بك تقرأ معي هذه الأبيات فلا تحس فيها بصدق العاطفة ،
بل ويخيل إليك أن المتنبي ينسب لأنه يجد النسب ضرورة في قصائد المديح
كعادة الشعراء قبله . ولذلك لا تجد هذا الانسياق العفوي الذي تجده في
شعر غيره . ومع ذلك فهو نسب يؤدي الغرض خذ مثلا آخر من قصيدة
يمدح بها أبا العشائر :

أتراها لكثرة العشاق
كيف ترثي التي ترى كل جفن
أنت منا فتنت نفسك لكنك
حلت دون المزار فالיום لو زرت
نفس التيار . لا أكثر ولا أقل . إلا أنه في قصيدة أخرى يقف على الطلل
ويخاطب الربع المهجور مقلدا . متألما لما آل اليه ومستعبدا لذكرياته
فيه مع فتانة العينين قتالة الهوى . تماما كما وقف السلف على
الاطلال :

فدينك من ربع وان زدتنا كربا
وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا
وكيف التذاذي بالأصائل والضحي
وفتانة العينين قتالة الهوى
إلا أن الجو يختلف كثيرا في هذه الأبيات التي يستهل بها قصيدة في
مدح كافور . ولا أشك في أنك ستسعيض بها عما ألم بك من جفاف
في القصائد السابقة . فهنا تجد المتنبي ينسب وكأنه يتغزل ، فهو يشبه
حسانات البادية بقر الوحش المشهورة بجمال العينين ، ويشير الى ما جلبته
له هذه الحسان من سهد وعذاب ، وهنا أيضا يعطيك المتنبي من خبرته
ورأيه في الجمال الحق ، ناعيا على الجمال الحضري مطريا للجمال البدوي
طبعته وواصفا الحاضرات بالماعز والباديات بالغزلان :

من الجآذر في زي الأعاريب
ان كنت تسأل شكا في معارفها
ما أوجه الحضرة المستحسنات به
حسن الحضارة مجلوب بتطرية
أين المعيز من الآرام ناظرة
أفدى طباء فلاة ما عرفن بها
ولا برزن من الحمام مائثة
إذن فان المتنبي نسب أحيانا وأجاد ، ولو أصمت قلبه سهام الحب
لتغزل فأبدع . ولنسب نسبيا تسمعه العجوز فتبكي على شبابها كما يروي
على لسان جرير - ولكن المتنبي موقفا مزعزا حيال هذا الذي نسميه
النسب ، فهو أحيانا يعطي رأيه فيه كتقليد جرت عليه جمهرة الشعراء من

قبله . اسمعه يقول مثلا في مطلع قصيدة يمدح بها سيف الدولة ويخلص
لتوه بعد البيت الأول الى ذكر ممدوحه زاعما ان حبه للمدوح يخرج به
عن التقليد :

إذا كان مدح فالنسب المقدم
أكل فصيح قال شعرا متمم ؟
كحب ابن عبد الله أولى فانه
به يبدأ الذكر الجميل ويختم
أما في الافتخار بالنفس فقد كان للمتنبي القدر المعلى ، وما نعلم بين
شعراء العربية من جاره فيه . وعلى غير عادة الشعراء العرب لدى الاعتزاز
بنفوسهم ، فان المتنبي لم يجد حاجة في أن يفتخر بقومه وأجداده كي يرتفع
هو بدوره على أكتافهم . لم يفعل المتنبي شيئا من ذلك ، ولم يجتر أمجاد
آبائه . ربما لأن نسبه لم يؤهله لذلك ، على رأي بعضهم ، فهو لم يذكر
أباه ولا أمه في شعره ، وإنما عرف عنه انه رثى جدته لأمه وكان يدعوها أمه .
وقد روى الخطيب عن علي بن المحسن عن أبيه قال : « سألت المتنبي
عن نسبه فما اعترف لي به وقال : أنا رجل أخبط القبائل وأطوي البوادي
وحدي ، ومتى انتسبت لم آمن أن يأخذني بعض العرب بطائلة بينه وبين
القبيلة التي أنسب إليها . وما دمت غير منتسب الى أحد فأنا أسلم على
جميعهم ويخافون لساني » .

وسواء صحت هذه الرواية أم لم تصح ، فان اهمال المتنبي الفخر بآبائه
بعكس الفرزدق مثلا . قضية ثابتة ، وما أظن أن (الدبلوماسية) التي وردت
في رواية الخطيب من شأن أبي الطيب الذي لم يقم على ضيم أريد به ،
ولو كان ذلك من حاكم تخشى سطوته . وهو الذي لم يلق عصا التسيار
هاجرا من هانت عنده نفسه ، ولو كان سيف الدولة ، وهاجيا من لم يقض
عنده لبائته . ولو كان كافورا الذي قال فيه انه :

يدير الملك من مصر الى عدن
الى العراق فأرض الروم فالنوب
ولو قطع الطريق على كل ناقد ومعلق في احدى قصائده التي قالها في
صباه حين أوضح موقفه بقوله :

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي
وبنفسى فخرت لا بجوددي
وما أشبه هذا بقول ابن الرومي :

وكم أب قد علا بآبن ذرى شرف
كما علت برسول الله عدنان
هذا العجب وهذه الكبرياء ، لا ترعى للمواقف حقها ، ففي معرض
المديح مدح نفسه ووضعها في مستوى الممدوح ، وإذا رثى أتى على مقامه
الرفع ولو ببيت أو بيتين فما بالك به وهو ينظم القصيدة كلها مفتخرا بنفسه ؟
ليس المهم أن يكون ما ادعاه لنفسه حقيقة واقعة ، فإذا كان حقيقة فيها
ونعمت ، والا فأعذب الشعر أكذبه .

ها هو ذا في صباه يفتخر بنفسه ، وتكاد تسمع صوته وهو ينتخي ،
ويتوعد ، ويلوم ، وينذر ، ويتحدى . وإذا دلت هذه القصيدة على شيء .
فانما تدل على عنفوان لجب ، وصبا ناثر متحفز ، ونفس متطلعة الى المعالي
تواقة اليها ، وجزم وعزم :

ليس التعلل بالأمال من أربي
ولا القناعة بالاقلال من شيمي

ولا أظن بنات الدهر تركني
سيصحب النصل مني مثل مضربه
لأتركن وجوه الخيل ساهمة
والطعن يحرقها والزجر يقلقها
قد كلمتها العوالي فهي كالحة
ذلك أبدا ديدنه . وهل يخطر ببال من لم يقرأ المتنبي أن يتصور أن
الآبيات الأولى التي قدمناها في مستهل هذا الحديث جاءت في قصيدة يرثي
بها جدته لأمه التي تألم كثيرا لموتها ؟ ألا انها كذلك . وإن الآبيات السالفة
لتهون أمام محاولته للرفع من شأن جدته (المرحومة) بانتسابها إليه . اذا
عز كرم الجدود :

ولو لم تكوني بنت أكرم والد
لكان أباك الضخم كونك لي أما
وما لنا نذهب بعيدا . وسيرة أبي الطيب مع سيف الدولة الحمداني .
هذا الذي ظل زهاء عشرين عاما يدافع عن نفور الاسلام على حدود الروم .
تبرز من اعتزاز الرجل بنفسه مالا ينتظر من شاعر حيال ممدوح في مقام
سيف الدولة . ان أبا الطيب لم يشأ أن يمدح الأمير الا بعد أن اشترط عليه
الا ينشده وهو واقف . والا يقبل الأرض بين يديه . وقد أجب الى كل
ذلك . وإذا كان سيف الدولة أمير دولة فان المتنبي أمير دولة كذلك .
هي دولة الشعر . وإذا كان ذلك شاعر المجد فان هذا شاعر اللفظ :
شاعر اللفظ خدنه شاعر المجد كلانا رب المعاني الدقاق
وأبضا :

لك الحمد في الدر الذي لي لفظه
فانك معطيه واني ناظم
ولما ساءت العلاقة بين الأمير وشاعره فارقه هذا موليا وجهه شطر مصر
ليتقرب من كافورها عله يقطعه ولاية طالما دأب الفوز بها خياله . وانه
ليمدح كافورا في احدى قصائده فيذكر سيف الدولة تلميحاً . ويشيد
بنفسه وبوقع رحيله في نفوس القوم هناك بما في ذلك الأمير اياه :
فراق ومن فارت غير مذمم
وأمن يمت خير ميمم
وما منزل اللذات عندي بمنزل
اذا لم أبجل عنده وأكرم
رحلت فكم بك بأجفان شادن
علي وكم بك بأجفان ضيغم
وما ربة القرط المليح مكانه
بأجزع من رب الحسام المصمم
كثيرون في هذه الدنيا يتعهم مدحهم . وقد يقتلهم . ولقد كان شاعرنا
أحد هؤلاء . لم يقنع بالقليل . ولا بالكثير المعقول . ولم تقعد به همته عن
السعي وراء البعيد البعيد . حتى طوف في الآفاق من العراق الى الشام
الى مصر الى فارس ثم الى العراق مرة أخرى . وما كان المتنبي سعيد الحظ
حيال مطامحه فلقد تمنى على الزمن أن يبلغه شيئا لا يبلغه الزمن من نفسه
— كما يقول هو مدركا لبعد الهدف — وهذه حاله في شعره يندب حظه :
أين فضلي اذا قنعت من الدهر
بعيش معجل التنكيد
ضاق صدري وطال في طلب الرزق
قيامي وقل عنه قعودي
أبدا أقطع البلاد ونجمي
في نحوس وهمتي في سعود

وان أمراً هذا شأنه . لديه من التجربة في الأسفار . الشيء الكثير .
ولقد أجاد المتنبي في وصف الرحيل والرواحل ووصف الطريق الشاق الذي
قطعه الى ممدوحه . وفي أكثر من قصيدة تجدد هذا النفس الطويل والوصف
الحلي الجميل لرحلته التي استغرقت الأيام والليالي . لقد رحل عن سيف
الدولة بعد ما أوغر الواشون صدره على المتنبي . فهذه خيله تقطع المفاوز
والمهامه في طريقه الى مصر تغذ السير متسابقة تنقش حوافرها على الطريق
الصخري صور صدور البزاة . حادة البصر والسمع . تجاذب فرسانها أعنتها :
وجردا مددنا بين آذانها القنا
فبتن خفافا يتبعن العوالي
تماشي بأيد كلما وافت الصفا
نقشن به صدر البزاة حوافيا
وتنظر في سود صوادق في الدجي
يرين بعيدات الشخوص كما هيا
وتنصب للجرس الخفي مسامعا
يخلن مناجاة الضمير تناديا
تجاذب فرسان الصباح أعنة
كان على الأعناق منها أفاعيا
لقد طال بنا الحديث عن شعر المتنبي ولكن نقضي توافقه الى ايفائه بعض
حقه بما قد أطلت على القارئ . ولعل رغبتي الملحة والعرفان بالجميل
شفيعتا اطالتي .

قيل أن البحترى سيد الوصف . ووصف الطبيعة بشكل خاص . في
القرنين الثالث والرابع . انه أراد أن يشعر فغنى . ولكن المتنبي لم يغن بالطبيعة
كثيرا في شعره لأنه غنى بغيرها . بالجاه والولاية ... ونفسه . ولو فعل .
لوصف وبذ السابق واللاحق .

عرضا جاء وصفه للطبيعة في قصيدة مدح بها عضد الدولة في فارس بعد
رحيله من مصر . واصفا شعب بوآن . وهو موقع فتان المناظر عند شيراز .
تأمل معي روعة الوصف ودقته . وامعن النظر وسرح خيالك لتجد نفسك
في نيسان . تختال في احدى الخمائيل الغنية بالماء والخضراء والثمر النضير :
غدونا تنفض الأغصان فيها
على أعرافها مثل الجمان
فسرت وقد حجبن الشمس عني
وجئن من الضياء بما كفاني
وألقى الشرق منها في ثيابي
دنائيرا تفر من البنان
لها ثمر تشير اليك منه
بأشربة وقفن بلا أواني
وأموهات تصل بها حصاها
صليل الحلي في أيدي الغواني
سوف أضرب الذكر صفحا عن وصف الندى الذي يتساقط على اعراف
الخيل من الأغصان كأنه حب الجمان . وعن سقوط أشعة الشمس من
بين الورق على شكل دوائر . لأسائلك عن روعة التصوير الذي يعجز ريشة
الفنان . ويكاد يتفوق على الحقيقة المجردة . في البيت الأخير . هل جلست
يوما على حافة سيل صغير في بستان هادئ وسمعت صوت الماء منسابا
يتزلزل على الحصى الصغير باعثا بصوت يشبه الصلصلة التي تنبث مما في
أيدي الغواني من أساور وحلي ؟ ان جلسة واحدة تظهرك على المعنى والصورة .
ولكنك لن تستغني عن ذكر هذا البيت تردده كلما راق لك أن تستعيد
الصورة .
وأخيرا فانني أعتذر لأبي الطيب لأنني لا أستطيع أن أفهمه ولن أستطيع .

للزراعة صناعة حيوية

منذ فجر التاريخ ، حياة الانسان تكيفها
ومقتضيات سعيه وراء لقمة العيش
والبحث عن الطعام . ومع أن البحث عن الطعام
قديم قدم الحياة نفسها . الا أنه قد خلا اليوم
نسبيا من المخاطر والمشاكل التي كانت تحف به
في الزمن القديم وذلك لأن الانسان قد تحول من
البحث عن الطعام وتحصيله ، الى زراعته وإنتاجه
منذ أكثر من ١٠٠٠٠ سنة ، فكان ذلك سببا
في رفع حياته عن مستوى الهمجية والتأخر الثقافي .
أما متى . وأين . وكيف . ولماذا حدثت هذه
الخطوة الأولى من هذا التحول فهذا ما لا يعلمه أحد
وليس لدى علماء الآثار سوى معلومات بسيطة
لا تفني بالغرض المطلوب .

بيد أن اكتشاف الانسان لأنواع النباتات التي
يستطيع أكلها وزراعتها هو أهم العوامل الحيوية
التي أدت الى استقرار المدينيات ونشوء الحضارات .
فقد انتشرت القرى الزراعية بكثرة في بلاد ما بين
النهرين والأناضول ومصر . منذ ما بين ٦٠٠٠
و ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد . وعلى ضفاف نهر
الدانوب في أوروبا الشرقية منذ حوالي ٤٥٠٠ سنة
قبل الميلاد . على أن هجرات المزارعين والرعاة
المتعاقبة كانت سببا في ادخال الزراعة وتربية
الحيوانات على أوروبا الغربية . وفي الوقت نفسه الى
شرقي ايران ووادي الهندوس وذلك منذ ٣٠٠٠ سنة
قبل الميلاد . وهكذا من خلال زراعة المحاصيل
وتربية الحيوانات في جنوبي آسيا وأوروبا انتشر
تأثير الزراعة الحضاري على العالم أجمع .

ان التطور الزراعي المنتظم هو بلا شك من
أكبر منجزات الانسان على الأرض وأكثرها تأثيرا
في النفوس . والأرض في وقتنا الحاضر تنتج أكثر
بألف مرة مما كانت تنتجه عندما كان الانسان
يعتمد في تحصيل طعامه على الموارد الطبيعية .

وعلم الزراعة ، بمفهومه الحاضر . متشعب
الأوجه والأغراض . وهو يعتمد على نواحي وأساليب
علمية وفنية كالري والدورة الزراعية . والحراثة
الكنتورية . والتسميد ، وتحسين البذور . ومجاربة
الآفات وغيرها . بينما لم يكن هم الانسان في
الماضي سوى اقتلاع الغابات وحراثة الأرض دون
الالتفات الى المحافظة على التربة التي طالما أمنت
له غذاءه . وهكذا ضعفت التربة وافتقرت على مر
السنين . فأصبح اليوم استصلاح ما أتلف من
الغابات والمراعي والحقول الزراعية شغل العلماء
الشاغل لاعادة ما افتقدته التربة بالطرق العلمية
والفنية والاستفادة منها على الوجه الأفضل
والأكمل .



استعمال الآلة في الحصاد يوفر على الفلاح كثيرا من الوقت والجهد والعناء .

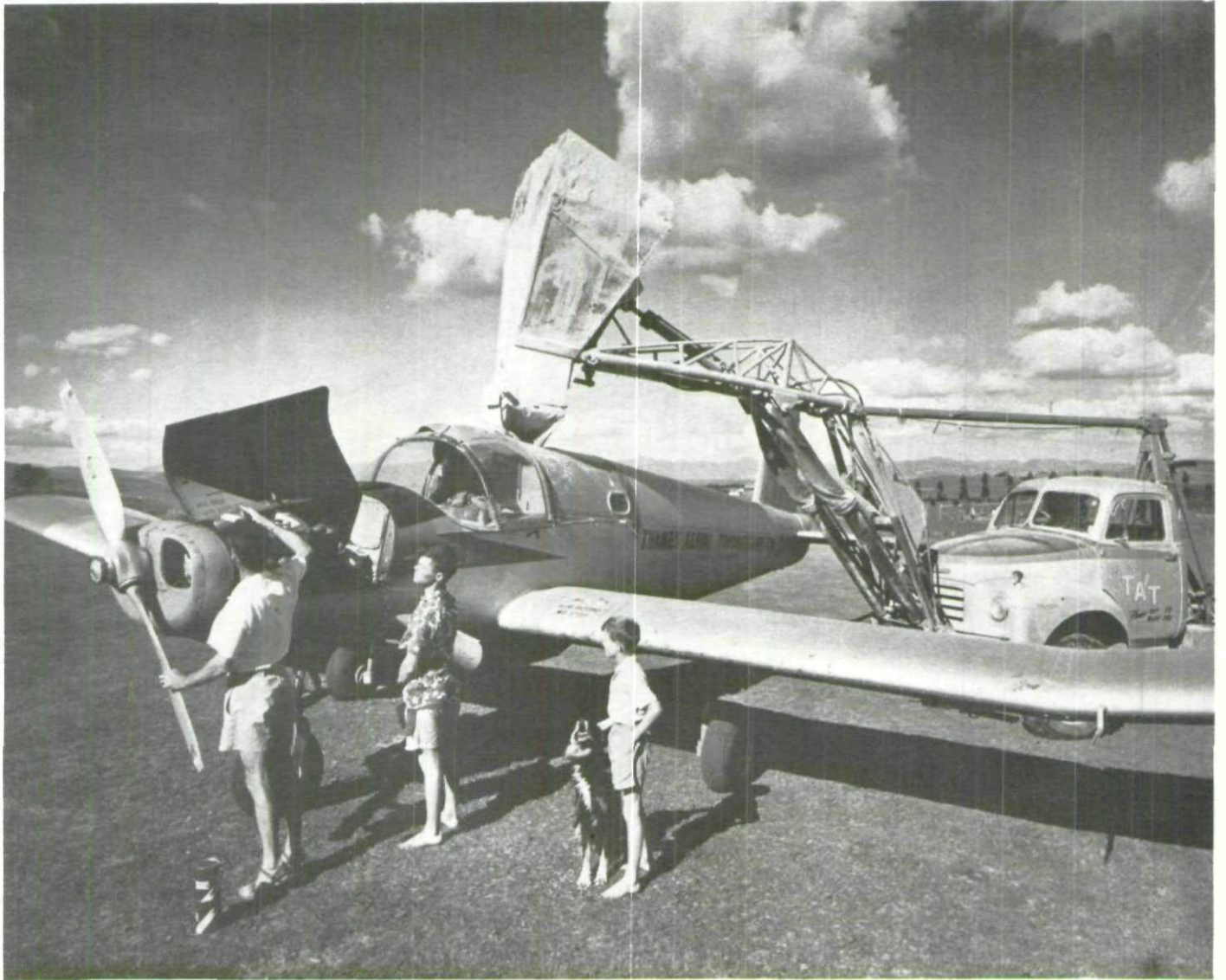
سنة خلت) ، ربما قد أحسوا بهذه المشكلة فكانوا يقومون بدراسات وإحصاءات ماثلة بغية تأمين المواد الكافية من الطعام .

ان وفرة المواد الغذائية التي يبشر بها التقدم العلمي اليوم مدينة الى حد كبير للآلة الحديثة . فمنذ حوالي عام ١٧٩٠ م . بدأ انتاج المحاصيل الزراعية يتعرض لتغيير كبير عما كان عليه منذ ٥٠٠٠ عام . فقد أخذت الاختراعات تترى في كل من إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية ، لتؤمن للفلاح الآلات التي تعينه على الفلاحة والزراعة والحصاد . ولم يتوقف عمل الآلات عند حد الفلاحة والزراعة والحصاد ودرس المحاصيل وتهريم العلف ، وتنظيف الخضار ، وانما تعدته الى حفر الخنادق وحمل الأثقال ونقلها . هذا وتقوم الآلات أيضا بضخ

فحسب ، بل الوصول الى مصادر أخرى لتأمين طعام أكثر وأفضل للملايين المتزايدة من السكان . وتشير الاحصاءات الحديثة الى أن انتاج دول كثيرة من الطعام قد ازداد من ٢٥ في المائة الى ٥٠ في المائة خلال العقود التي تلت الحرب العالمية الثانية ، وان انتاج العالم بأسره من الطعام قد ازداد بنسبة اثنين في المائة في السنة ، وهي زيادة تفوق نسبة ازدياد سكان العالم بمعدل يدعو الى التفاؤل . فخلال الفترة ما بين عام ١٩٥٧ وعام ١٩٦١ ازداد انتاج العالم من القمح بمعدل ١٦ في المائة ، ومن الأرز بمعدل ٢٤ في المائة ومن الذرة بمعدل ٣٢ في المائة ومن الشعير بمعدل ٢٤ في المائة . هذه الزيادات في الانتاج ، قد رافقت تغير الوسائل خلال القرون المتوالية . وحتى السومريين والفينيقيين (منذ ١٠٠٠

تشير الاحصاءات الراهنة الى أن عدد سكان العالم يتضاعف بمعدل مرة كل نصف قرن . لذلك أصبحت مهمة ايجاد الطعام الكافي لهذه الجماعات المتزايدة هي احدى المشكلات التي تشغل العالم اليوم . فالأرض محدودة المعالم بمائها ويابسها مما يجعل الاجابة عن سؤالنا : « هل سيبقى بمستطاع الأرض تأمين الطعام الكافي لهذه الجموع المتزايدة من السكان ؟ » مجهولة مهمة .

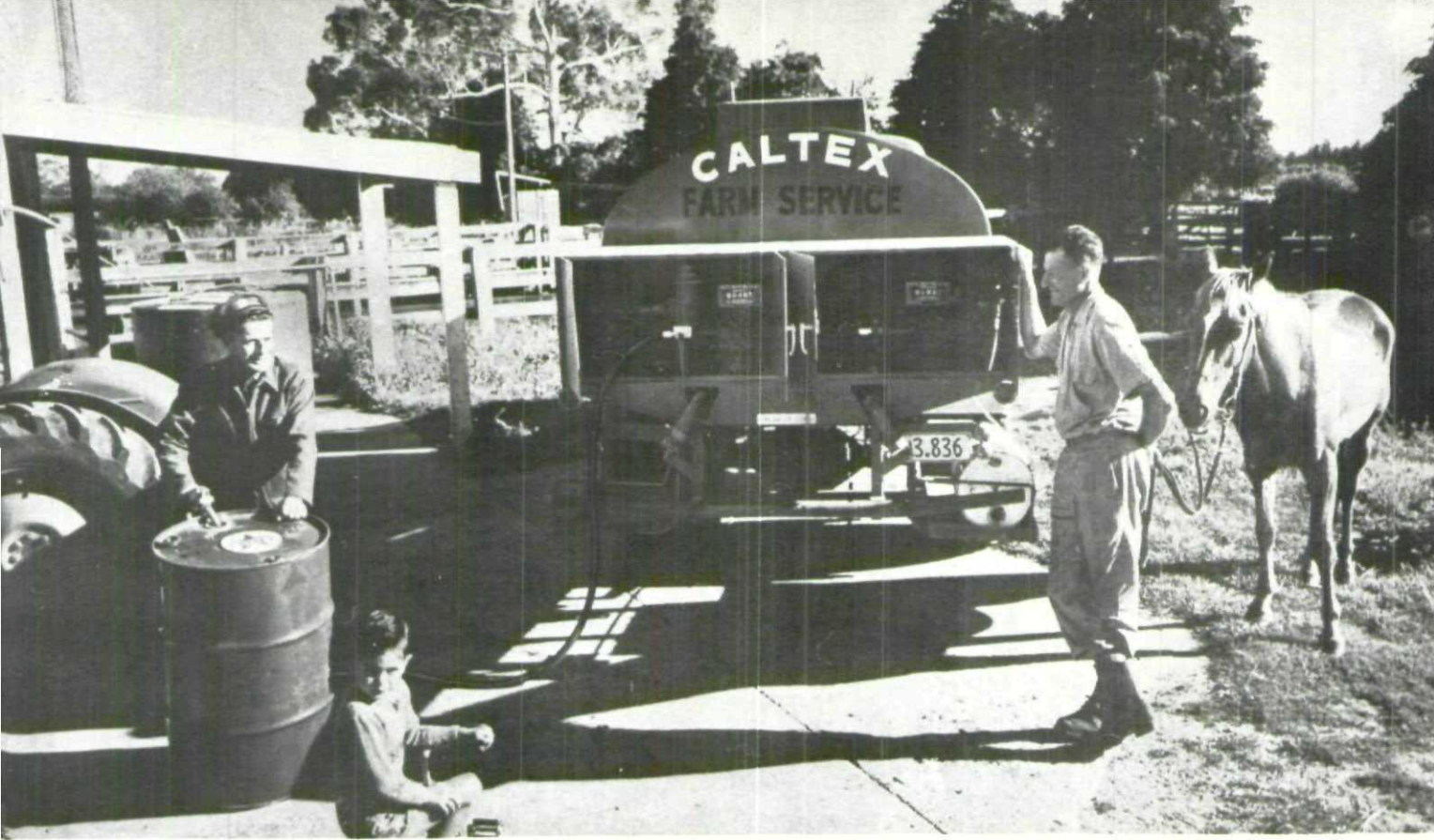
مما لا شك فيه أن الجهود في هذا الميدان وهي استخدام العلوم التقنية في حقل الانتاج الزراعي ، أتت اكلها . ولا تزال المحاولات مستمرة . فالعلماء الذين يحاولون تذليل المسافة بين الأرض والقمر ، لا يهمهم من وراء ذلك تأمين الطعام لعائلاتهم



استخدام الطائرات في ميدان الزراعة ، مكن من اختصار الوقت عند بذر مساحات شاسعة من الأرض وتسميدها ورشها بمبيدات الحشرات .



أصبحت الجرارات اليوم من الآلات الأساسية التي يعتمد عليها المزارع في انجاز أعمال الحراثة والحصد والحفر والسحب والنقل بسهولة وأتقان .



تعتمد المعدات الزراعية الحديثة في سيرها على كثير من منتجات الزيت التي توصل الى المزارع بصهاريج كهذه .

شأنها تحسين صفاتها الفيزيائية . وزيادة قدرتها على تنظيم نمو المزروعات ونضوجها .

وبالرغم من كون اللدائن من أحدث مشتقات البترول نسبيا الا أنها أصبحت تستخدم أيضا في مئات المجالات . وأكثر استخدام لها معروف لدى الجميع هو استخدامها كمادة للتغليف . ويحاول العلماء الآن استخدامها في عملية اعاقه نمو الأعشاب ، وفي تنظيف برك الماء وبحاري الري لمنع تصدعها . وفي بعض المناطق تستخدم طبقة من اللدائن في مشاتل النبات ، وذلك متى أراد المزارع ايجاد طبقة عازلة للهواء .

أجل ان الانسان اليوم يعتمد الى حد كبير على الوسائل العلمية والفنية لتحسين الزراعة . فهناك تعاون ملحوظ بين جمعيات المزارعين ، والكلبيات الزراعية ، والدوائر الحكومية على جميع المستويات المحلية والعالمية . كل ذلك من أجل ايجاد طريقة أفضل لرفع طاقة الانتاج الزراعي .

عن مجلة « اويل بروجرس » التي تصدرها شركة « كالتاكس »

وسيتحتاج هذا المشروع ، الى تغيير مجرى هذا النهر الذي يجري حاليا باتجاه الجنوب الشرقي عبر السهول الخصبة التي ليست بحاجة الى الري . وعملية التحويل هذه ستحتاج الى بناء سبعة سدود ضخمة وعشرة سدود صغيرة على الأقل ، ثم الى شق ٨٥ ميلا من الأنفاق الضخمة واقامة سبع عشرة محطة لتوليد الطاقة ذات مضخات لسحب الماء من أعماق قد تصل ١٠٠٠ قدم ، وبالتالي اقامة أكثر من ٤٠٠ ميل من الجسور الجبلية .

ولقد ساهم البترول مساهمة فعالة في انماء الزراعة خلال الأعوام السالفة . أما اليوم فقد أخذت مشتقاته أيضا تشق طريقها الى الحقول على شكل أسمدة ، ومبيدات للحشرات ، كما أصبحت تستعمل أيضا لمكافحة الأعشاب البرية ، ومعالجة أمراض النباتات والحيوانات ، حتى ولحفظ الأطعمة والمأكولات .

وقصة استخدام الأسمدة قصة قديمة بالنسبة للمزارعين . غير أن العلم في الوقت الحاضر ، قد جعل أمام المزارع مجموعة كاملة من الأسمدة الكيماوية ومركبات استصلاح التربة التي من

الماء وتسهيل عمليات بناء السدود وشبكات الري ، التي تساعد على استصلاح الأراضي شبه الصحراوية وتحويلها الى أرض صالحة لزراعة علف الحيوان وبعض المحاصيل فتغني الانسان عن استخدام الأراضي الزراعية الجيدة في زراعة هذا العلف وتجعلها وقفا على انتاج المواد الغذائية .

واستخدام المعدات الآلية في مختلف حقول الزراعة في أوروبا قد رفعت طاقة الانتاج من نصف مليون وحدة وزنية عام ١٩٤٧م ، الى ٣,١ مليون وحدة وزنية عام ١٩٦٠م ، كما ان كمية الطاقة المستخدمة في المزارع الأوروبية ، خلال هذه المدة قد ارتفعت من ٥,٢ مليون حصان ميكانيكي الى ٧٤,٨ مليون حصان ميكانيكي . وهذه الزيادة دليل واضح على تقدم الانسان في استخدام الآلات في الزراعة . ومن خلال الري واستصلاح التربة ، استطاع الانسان توسيع رقعة الأراضي الزراعية المحيطة بالمراكز الآهلة بالسكان . ولعل أروع مثل على ذلك هو المشروع القائم في استراليا ، والرامي الى تحويل معظم مياه نهر «سوى» وروافده ، والاستفادة منها في ري الأراضي شبه الصحراوية الشاسعة الواقعة غربي «جبل سنودي»



التاريخ العربي وبكايته

تأليف الاستاذ امين مدني عرض وتعليق الاستاذ احمد عبد الغفور عطار

الأولى لإجازة الدكتوراة تمنحها صاحبه الذي رفع مكانة بلاده وأمتة بكتاب يستطيع أن يأخذ مكانه بين أعظم الكتب العلمية التي يتوفر لها العمق والابتكار والشمول .

ان كتاب الاستاذ أمين مدني جدير بهذا التكريم الجامعي الذي يعود على جامعتنا بالتكريم نفسه ، ولما أن تفخر بأن باكورتها في منح الدرجات العلمية كتاب يتفرد بين نظائره بالامتياز والتفوق والتبريز .

هذا رأيي في الكتاب عامة ، فإذا أوجزته في هذه الكلمات فإن إقامة البرهان عليه لا تتسع له صفحات مقال ، لأن الإشارة العابرة الى مواطن الابتكار تستغرق كثيرا من الصفحات ، أما الوقوف بجانب موضوعاته التي وفاها كل حقها من البحث والدراسة فمما لا تتسع له المجلة بصفحاتها الكثيرة .

وأبدأ نقد الكتاب بالمنهج الذي نهجه المؤلف لأن عليه وحده يقف الحكم له أو عليه ، والنقد ليس وقفا على اظهار ما في الأثر من خطأ أو خلل أو زيف ، بل النقد كشف الحقيقة في الأثر . فان كان الكتاب عظيما ككتاب السيد المدني وذكر بما هو أهل له من الثناء الجم المستطاب فذلك نقد .

وان من أسس المنهج العلمي في بحث موضوع خطير كهذا يقتضي الباحث الاطلاع الواسع الشامل ، فهل كان المؤلف مطلعاً هذا الاطلاع الذي يفرضه البحث العلمي ؟

قرأت هذا الكتاب متمتعا به ودارسا ، فألفيته متعة أدبية رائعة ، وزادا فكريا دسما ، اتفق له كل ما يجب ان يكون في كتاب يرتفع الى قمة الكتب العالية لما يتوافر له من العمق في البحث ، والاستيعاب في الدراسة .

وان هذا الكتاب العظيم محصول بحث ودراسة وعلم وثقافة تحمل على ظهرها عمرا طويلا عريضا أنفقه صاحبه في الدرس والتحصيل حتى كان هذا الكتاب الجليل .

واني لمدرك عظم الجهد الذي بذله المؤلف العلامة في اعداد فصوله ، واستهوائي درسه ، وبحثه مما يلتقي مع بعض دراساتي وبحوثي . فأنا قد كتبت في اللغة العربية كثيرا ، وما زلت ، وبحثتها بحثا ، وتفرغت للكتابة في الديانات والعقائد في مختلف العصور ، فاضطرتني الى دراسة تاريخ الآشوريين والبابليين والسومريين والهند وفارس ومصر وغيرها ، وعلاقة دياناتها الوثنية بعضها ببعض ، واتفاقها أو اختلافها مع ما يتصل بتاريخ العرب منذ بدايته حتى أشرقت عليه شمس الرسالة المحمدية .

ومن هنا كان اهتمامي بكتاب الاستاذ الأديب العلامة السيد أمين مدني وانصرافي الى قراءته دارسا وناقدا وفاحصا ، ويعلم الله انني امتحنت الكتاب امتحانا عسيرا كل العسر ، واذا هو يخرج منه بدرجة الفوز المبين مع مرتبة الشرف .

ولو كان لي أن أقترح ، وكانت جامعتنا الفتية بالرياض تقبل اقتراحي ، لأشرت أن تجعل هذا الكتاب العظيم في جزئه الأول المطبوع الأطروحة

انه - دون شك - قد أبعد في الاطلاع حتى لأعده من النوادر بين علماء العرب الباحثين الذين يوسعون نطاق مراجعاتهم ويستوفون المصادر استيفاء .

ولا بد للمؤلف في موضوع كهذا أن يكون ناقدًا وله رأي مستقل خاص فيما يقرأ ويبحث ويدرس ويطلع ، حتى لا يكون « مسجلاً » يردد ما يلقى عليه ، وقد أدركت من نقدي للكتاب أن مؤلفه الفاضل باحث من طراز رفيع ، له استقلاله وآراؤه ، وله قدرة قادرة على نقد آراء غيره من العلماء والباحثين نقدا لا يميله الهوى بل الرغبة في الحق . ورأيت ما اختلف فيه مع الباحثين من عرب ومستشرقين وغير عرب فاذا آراؤه تنفرد بين الآراء المختلفة بالسداد .

وفي الجزء الأول الذي صدر ، بحث المؤلف موضوعاته بحثاً آية في الدقة والعمق ، ومن أعظم موضوعات كتابه العظيم : بداية الانسان ، وقلب البلاد العربية المهد الأول للانسان وحضارته ، ودول ما قبل التاريخ في الشرق وسنو حكمها ، والأديان في جزيرة العرب من قبل التاريخ ، واللغة العربية أصل لغات العالم العربي القديم . وتاريخ الخطوط التي دونت بها اللغة العربية والخط البابلي الآشوري وغيره من الخطوط ، وعراقه الشعر العربي ، وارم ذات العماد ، وصراع الأديان ، والأديان في العراق ، وأعاصير الأديان في سورية ، والآلهة في زمان الفراعنة ، وغير ذلك من الموضوعات .

ومن آراء المؤلف السديدة : ان عهد نوح لم يكن عهداً بدائياً ، ويقول (ص ٨٩) : « وما جاء في تلك الأسانيد يؤكد لنا أن مجتمع نوح وصل به التفاعل الحضاري الى مستوى عال بالنسبة لحياة الانسان البدائي ، واننا لنذكر المدى الذي بلغه مجتمع نوح من الجدل الذي دار بين نوح والذين كفروا برسالته : « فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشراً مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بآدى الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين » . قال يا قوم أرايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون » . ويا قوم لا أسألكم عليه مالا ان أجرى الا على الله وما أنا بطارذ الذين آمنوا إنهم ملاقو ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون » .

ويذكر المؤلف ان « هذه الرسالة بهذه الأدلة المنطقية لا توجه الى مجتمع بدائي لا يزال في طور الأدلة المادية ، هذه الرسالة تدل على أن

النكسة لم تنحدر بقوم نوح الى المستوى الذي انحدر اليه قوم موسى الا في وادي النيل الذين لم يؤمنوا بالدليل المادي الذي تمثل في الحية التي لقت ما صنع السحرة أمام فرعون وملئه .

وكذلك نحن نجد في رسالة (هود) الى قومه (عاد) دليلاً قوياً يؤكد أن قوم هود لهم تاريخ ديني قديم ، وان الانتكاس الذي منيت به عقلية (عاد) قوم هود لم يتدرج بهم الى مادية قوم موسى الخ » .

وأثبت المؤلف أن الجزيرة العربية موطن الحضارة الأول في عصر ما قبل التاريخ ، واستدل على اثبات رأيه بما له قيمة في مجال البحث العلمي ، وما نحن أولاً ننقل بعض آرائه وبراهينه .

يقول المؤلف (ص ٩٠ - ٩٢) ما ننقل فقرات من تلك الآراء والبراهين :

« وقصة ابراهيم في كتب التفسير وان كان فيها شيء من الغموض لم يحاول المفسرون ازاحته عن بحوثهم ، فهي على كل تدلنا على قدم التاريخ الديني في قلب الجزيرة العربية وتمركزه في الحجاز ، وتؤكد ما ذهبنا اليه في موضوع قوم هود وقوم صالح وانتشارهم في الوديان التي تحيط بمكة حيث البيت الذي عبد الله عنده آدم وخلقاؤه المصلحون » .

و « من قصة ابراهيم في فلسطين نعرف أن ابراهيم وجد في فلسطين مجتمعا منظما له عقائده وله شرائعه ، ووجد دولا يترأسها زعماء وملوك ، كما وجد في الحجاز تجاوبا مع ملته فلم يعارضه العماليق والجرهميون والآرميون وغيرهم الذين كانوا أهل الحجاز ، والذين كان منهم سكان مكة وسكان المدينة وسكان الطائف وسكان الحجر ووادي القرى جميعه » .

و « ان ابراهيم وجد في مصر حول فرعونها علماء على جانب من المعرفة ، ناظرهم ابراهيم وناظره فكسب ابراهيم احترام فرعون ورفده . واحترام فرعون لابراهيم يدل على أن رسالة ابراهيم وجدت طريقها الى ضمير فرعون ، وعلى أن المجتمع المصري كان مهياً لقبول دعوة ابراهيم ، لم تنحدر الى المادية التي وصل اليها الفراعنة في زمن موسى » .

و « من قصص الأنبياء : نوح ، وابراهيم ولوط ، وهود ، وشعيب ، وصالح عليهم السلام نعرف أن الانسان العربي سبق غيره الى الأديان ، فالبوذية الهندوكية لم تظهر ، الا بعد أن استوطن الآريون الأقاليم الغربية في بلاد الهند حوالي سنة ١٥٠٠ ق.م . والبوذية بمذاهبها التي شاعت في الصين وفي اليابان وفي التبت ، ونيبال ، وجاوه ،

وسومطره ، وبورما ، وسيلان لم تنتشر في هذه الأقطار الا في غضون الألف عام قبل الميلاد . وفي غضون الألف عام قبل الميلاد قطعت الأديان في البلاد العربية دهورا طويلة .

فجهاد الأنبياء في الشرق العربي جهاد قديم ، جهاد استمر من قبل الطوفان ومن بعد الطوفان ، ولقد بدأ بعد الطوفان بملة ابراهيم الحنيف في بداية الألف الثانية قبل الميلاد ، ففي كل صقع من أصقاع البلاد العربية بعث الله الأنبياء والرسل يوقظون الوعي ويرفعون المشاعر كلما تبدلت حال الأمم من جهاد وبناء وعمل نافع الى ميوعة وترف ، الى أن بعث خاتم الأنبياء فترك للعالم جميعه القرآن الكريم ، والسنة المحمدية يكفلان الهدى الى الطريق المستقيم » .

والدين آية على تقدم المجتمع ، لأنه ينقله من عالم الحس الى عالم الروح ، ولن يفهم الانسان البدائي الروح كما تنص عليه الأديان ، ولا يدرك عالم الغيب كما تذكره الكتب والصحف المنزلة ، ولن يسمى المجتمع مجتمعا اذا تخلص من وثاق الحسية والا بقي جماعة بعيدة عن المجتمع الصحيح . وعندما يفهم المجتمع الحياة فهمها قائما على أسس الحس والتجربة والغيب يكون مجتمعا متحضرا ، لأن الحضارة محصول الحس والفكر والروح ، فاذا كان الوطن العربي عارفا الأديان في عهد ابراهيم وقبل عهده ، بل قبل الطوفان ونوح فذلك برهان عراقته في الحضارة وأصله في المدنية .

ونحن نوافق الاستاذ المؤلف فيما ذهب اليه ونوافقه على رأيه الجديد الطريف في أن اباداة من بادوا بالعذاب والنقمة الآلئية ليست محقا لا يبقى ولا يذر احدا ، بل الابادة وقعت على غير المؤمنين . فهو يقول (ص ٩٢ - ٩٣) :

« نلفت النظر الى أن الإباداة ليس معناها الفناء الكامل في أيام معدودات ، الى انه في موضوع الابادة بحثا سيأتي في هذا الكتاب ، فلقد عاش الذين آمنوا من قوم هود ، والذين آمنوا من قوم صالح دهورا طويلة مع أبناء عموماتهم العماليق ، والجرهميين وغيرهم من شعوب الطور العربي الأول الى ما بعد الميلاد » .

وما أكثر الآراء الجديدة أو ما أكثر الآراء التي خالف فيها المؤلف غيره من الباحثين من مستشرقين وغيرهم مخالفة تجعل السداد من جانب آرائه ، ويعسر علينا في هذه الصفحات ذكر تلك الآراء التي لا تتسع لها صفحات معدودات في مجلة .

وفي الكتاب مجال للنقاش ، وتلك سمة الكتاب الحي ، وما فيه مما هو حقيق بالمناقشة ليس مرده الى ضعف الرأي أو الفكرة ولكنه اختلاف وجهات النظر العلمي الذي يزيد الحق رسوخا ووضوحا .

وعلى سبيل المثال يقول المؤلف الفاضل (ص ٥٠) :

« وقصة الطوفان بالأمس كانت كما يؤكد ابن خلدون غير معروفة في غير تاريخ الجزيرة العربية : (واعلم أن الفرس والهند لا يعرفون الطوفان وبعض الفرس يقولون كان بابل فقط) . أما اليوم فقصة الطوفان كما يؤكد (المطران الدبس) : تقول بها غالبية الأديان ، فالهندوكيون يعتقدون أن (مانو) هو نوح الذي نجت السمكة سفينة ، والصينيون يعتقدون أن (فحا) هو الذي نجا من الطوفان العظيم ، ويعتقد الإيرانيون أن (ايما) هو صاحب السفينة ، وفي اعتقاد اليونانيين أن (دكليون) هو نوح الذي لم يغرق في الطوفان . وقد بحثنا نحن قصة الطوفان في كتابنا « الديانات والعقائد في مختلف العصور » الذي لم يطبع بعد ، وقلنا (ص ٢٧٠ - ٢٧١ من المخطوطة) ما نصه :

« وما نشك أن هناك طوفانات أخرى غير طوفان نوح وقعت على الأرض ، ويجوز أن

بعضها منقول عن طوفان نوح ، فالأساطير والقصص الهندية تروي وقوع الطوفان مرات معدودات قبل انها سيع ، ومنها : رواية « مانو » الذي تحدث عنه القصص فتذكره بالتجلة والتبجيل . »

و « تذكر الأسطورة الهندية ما يفهم منه أن « مانو » كان وحيدا ، لأن أحدا لم يكن معه ، وبعد أن رست سفينته على الجبال في الحدود الشمالية بقي وحده مستغرقا في العبادة والتأمل ، ولما قدم قربانه جاءت امرأة ذكرت له انها من هذا القربان فاتخذها امرأته ، وجاء البشر منهما . »
« فمانو » على هذا ليس نوحا كما ذكر المطران الدبس واعتمده المؤلف ، بل هو آدم عند الموحدين .

وليس « دكليون » نوحا في اعتقاد اليونانيين ، وما ثم شبه بينه وبين نوح الا في الطوفان والسفينة . فالأغريق القدماء يزعمون ان الاله « زيوس » عزم على ارسال طوفان سخطا منه على البشر وغضبا حتى يحوهم من الوجود ، فعلم « برجوس » بما نواه زيوس فأخبر ابنه « دكليون » فصنع سفينة استعد بها ، فلما جاء الطوفان نجا عليها هو وزوجه « بيرا » .

ومن الملاحظات على كتاب الأستاذ المدني قوله (ص ١٣٣) : « ولا نزال نسمي غرفة الاستقبال

(سلام لك) وأنا لا أعرف هذه التسمية في مكة حرسها الله ولا في الطائف وجدة منذ عقود من السنين ، ولا وجود لها ، ويجوز أن أهل المدينة المنورة يسمون غرفة الاستقبال « السلامك » . نقلا عن التركية الا انني لا أجدها الآن ولم أسمعها من مدني قط .

ومن الملاحظات جمع الوادي على الوديان وهو جمع غير وارد ، بل الوارد : اودية ، ولعلها من التطبيعات . ومنها : قول المؤلف (ص ٢٥٦) : « وفي الحديث النبوي : « خذوا نصف دينكم من هذه الحميراء » . ولا يغيب عن علمه النواسع أن هذا ليس بحديث ، وبالرجوع ، الى ما قال الثقات من الأئمة يظهر أنه حديث موضوع .

وقد قال ابن حجر : « لا أعرف له أسنادا ، ولا رأيته في شيء من كتب الحديث الا في النهاية لابن الأثير ولم يذكر من خرجه . وذكر الحافظ عماد الدين بن كثير أنه سأل المزني والذهبي عنه فلم يعرفاه ، وأنكره السخاوي في « المقاصد الحسنة » وابن الديبع في « تميز الطيب من الخبيث » والفيروز أبادي في « سفر السعادة » . وقال ابن القيم : كل حديث فيه يا حميراء أو الحميراء فهو كذب مختلق .

وموجز ما أقول : ان كتاب الأستاذ أمين مدني كتاب عظيم

حَاوِلْ أَنْ تَجِيبَ

(٣)

- أ - في عهد أي خليفة بنيت « دار الحكمة » ؟
ب - في عهد أي خليفة سكت النقود العربية وأصبحت متداولة ؟
ج - في عهد أي خليفة فتح قتيبة بن مسلم بخارى وسمرقند ؟

(٤)

- في أي البلاد توجد الجامعات التالية :
أ - جامعة غرينوبل
ب - أكاديا
ج - هارفرد

(الأجوبة على الصفحة ٤٤)

(١)

- من هو قائل كل من الأبيات التالية :
أ - صبا الى مكة أم القرى مهوى قلوب الخلق مهد الورى
ب - يشتري لابنه الحبيب ثيابا كم بدت حلوة على أترابه
ج - أرى ناقتي عند المحصب ساقها رواح اليماني والهديل المرجع

(٢)

- من هو قائل كل من الحكم التالية :
أ - ثلاث من كن فيه كن عليه ، البغي ، والنكث ، والمكر
ب - أعقل الناس أعذرهم للناس
ج - قيمة كل امرئ ما يحسن

الجمال الفني في الأدب

بقلم الأستاذ ياسين السماري

بين

الفلاسفة والنقاد والمشتغلين بالأدب اليوم مشكلة حول الجمال الفني الذي يجب أن يتضمنه التعبير الأدبي الناجح .. وهل يتمثل هذا الجمال في الطبيعة أو في المرأة أو في أي جمال معنوي آخر ... يقول الأستاذ احسان عبد القدوس « ان الصدق هو أساس الجمال الفني في الأدب ، وعلى قدر استطاعة الكاتب التعبير عن الصدق يستطيع أن يصل الى مرتبة أعلى من مراتب الجمال .. والصدق يحجز جمال الفن حتى ولو كان موضوعه منفرا ... »

ويقول الأستاذ خليل جرجس خليل رئيس تحرير مجلة « صوت الشرق » ان الجمال الفني يجب أن يجمع بين عنصرين معا : فمن حيث المضمون ، ينبع من واقع يستمد المنتج منه مادته حتى لا يكون انشاء اجوف .. والواقعية في الأدب كمصدر من المذاهب الأدبية الحديثة التي يدعو اليها النقاد وبأخذ بها الأدب الهادف هي من لوازم الصدق في التعبير ولم يحل منها انتاج ناضج منذ كان الأدب .

ولكن .. هناك ثمة أسرار أخرى وراء الجمال الفني في الأدب .. واليها يرجع اعجابنا بكل تعبير أدبي ناجح .. فبراعة الأديب في المحاكات ومدى قدرته على تأكيد قدرة الانسان في التغلب على ما يعترضه من صعاب وعقبات تجعل العمل الأدبي مشبعا لروح القارئ مع ما يضيفه الى الصور التي ينقلها لنا من دلالات جديدة .. فهو ينتخب هذه الصور من بين مئات الصور التي تقابله في الحياة لانها تثير في نفسه معاني خاصة وعواطف معينة فيعزها عما حوفا حتى لا يطفى عليها ما يحيط بها من مظاهر الحياة المختلطة ثم ينقلها مختلطة باحساساته .. فهو في هذه الحالة لا يقدم لنا شيئا مبتكرا لم يسبق لنا رؤيته .. لأننا نرى هذه الصور حينئذ من خلال هذا الأديب ونرقى معه في سياحته الى عوالم جديدة . وهذا السر من أسرار الجمال الفني في الأدب يتمثل بوضوح عند مؤلف القصة الذي يستمد

من أحاسيس والاطلاع على هذا كله يرضي النفس الانسانية المحبة للاستطلاع . كما أن قوة التعبير الأدبي على إثارة انفعالاتنا دون أن يصيبنا أذى أو ألم يعد من أسرار الجمال الفني في الأدب . لأننا ننفل في الحياة اذا مسنا ما يثيرنا . ولا بد أن يصيبنا منه بعض الأذى .. والتعبير الأدبي الناجح يثير انفعالاتنا دون أن يترك في النفس أثرا ، ونحن نلجأ الى مثل هذه الاثارات حتى تتلون لنا الحياة ونتخلص من رتابتها .

أما جمال الاسلوب واختياره حتى يصبح مناسباً للموضوع فيبرز شخصية الأديب ويمكننا من الكشف عنها بمجرد قراءتنا لعمله الأدبي ... ويعتمد جمال الاسلوب الى حد كبير على صدق التعبير . فنقل اننا الأديب صورة صادقة لنفسه فنستطيع أن نتمتع بمشاركته احساساته وخواطره وأفكاره ... هذه بعض أسرار الجمال الفني في الأدب .. تتضامن هذه العوامل المختلفة مع صدق العاطفة لتكوين تعبير أدبي ناجح .

الفن

حمل لنا بريد القافلة مؤلفا قيما عنوانه « طريق السلام وقواعد الاسلام » . وقد أشرفت على اعداده ونشره اللجنة السعودية للتأليف والترجمة والنشر . وهو من تأليف الاستاذ ابراهيم الشورى . وقد قام بترجمته الى الانجليزية ترجمة أمينة الاستاذ عبد الحكيم غيث . ويقع الكتاب في ١٦٣ صفحة من الحجم المتوسط . ولعل اصدق وصف له ما نوه به مؤلفه : « ... فهذا كتاب موجز يبين طريق السلام وقواعد الاسلام بأوجز عبارة وأسلم طريق ... » والقافلة اذ تتقبل هذا الكتاب بالشكر الجزيل تمنى له الراج والنفع العميم .

الأبراج

أشكالها ومواقعها وتسميتها

بقلم الدكتور قولا شاهين

فإنها لا تغيب عن أنظارنا أثناء دورانها ، كان ذلك في الليل أو النهار ، في الصيف أو الشتاء . وهذا يصدق على مناطق تقع على خط عرض أربعين درجة شمالا ، أما إذا كان المشاهد الى الجنوب من خط العرض هذا ، فإنه لا يتمكن من مشاهدة جميع المجموعات بالقرب من نجمة القطب . بالقرب من الدب الأصغر يقع الدب الأكبر ، وهو يشبه المقل الكبير بنجومه السبعة البراقة ، وهذه تظهر للعيان بوضوح شديد معظم أوقات السنة . وهذه الصورة عظيمة المساحة وتعرف ببسات النعش، وتحتوي على ٨٧ نجما ظاهرا . ويساعدنا الدب الأكبر في تعيين نجم القطب الشمالي ، وذلك بأن نرسم خطا مستقيما بين النجمين في طرف النعش الكبير ، ونمد الخط على استقامته بمقدار خمسة أمثال المسافة بين هذين النجمين ، فنصل الى موضع النجم القطبي . وتحمل النجوم السبعة البراقة الأسماء التالية ، القائد أو بنت نعش وهي في الذنب ، ويلها مئزر ، والليث ، ومقرز ، وفخذ ، ومعرق ، ودبة . ولا تزال هذه الأسماء تلفظ في الأوساط العلمية كما وضعها العرب قديما .

ولا يحتاج الانسان الى الكثير من الأعتدة لدراسة الأبراج وما تتألف منه ، لأن هذه التجمعات من النجوم تظهر جلية للعين المجردة بأشكالها الجميلة . على أن هذه النجوم تغير مواقعها من وقت الى آخر ، حسب فصول السنة ، لكنها تعود الى مراكزها بعد أوقات معينة . وليس من الصعب أبدا تتبع الأبراج في مواقعها المختلفة . وأفضل وقت لهذه الدراسة هو عندما تكون الليلة صافية الأديم ، بعد أن يكون قد غاب القمر وساد الظلام . وسنحصر الكلام عن بعض الأبراج الرئيسية في هذا المقال .

لنبدأ من ناحية القطب الشمالي حيث تظهر صورة الدب الأصغر ، وهذا يشبه المقل الصغيرة بنجومه السبعة ، وفي طرف ذنبه نجم القطب وتسميه العامة مسمار الفلك ، لأنه بالظاهر لا يتحرك من موضعه ، وجميع النجوم ترسم حوله دوائر صغيرة أو كبيرة حسب قربها أو بعدها عنه . ونتيجة لوضع الأرض ، نرى المجموعات النجمية ، أي الأبراج ، تشرق وتغرب في كبد السماء ثم تغيب . أما المجموعات القريبة من نجم القطب الشمالي

ليس من موضوع شيق وسهل المنال كدراسة القبة الزرقاء ، وما فيها من نجوم قد اتخذت أشكالا معينة ثابتة ، لم تتغير منذ وجود الانسان على وجه البسيطة ، كما يبدو من سجلات قديمة تركها لنا مولعون بعلم الفلك . لقد كان الانتاج في علم الفلك عظيما للغاية قبل ان صوب غليليو أول مرقب نحو السماء عام ١٦١٠ . فالبابليون والصينيون والمصريون واليونان والعرب تركوا تراثا في هذا المضمار ، لا يزال الى يومنا هذا قوام الكثير في علم الفلك . وأكبر دليل على مساهمة العرب الفعالة في علم الفلك . هو الأسماء التي أطلقت على بعض النجوم ولا تزال تردد بلفظها العربي . من هذه كلمات كبيت الجوزاء ومئزر والفرد وسهيل والنسر الواقع والنسر الطائر وغيرها . وقد قال الشاعر العربي مخاطبا حبيبته :

الى الطائر النسر انتظري كل ليلة
فانسي اليه في العشية ناظر
عسى يلتقي طرفي وطرفك عنده
فنشكو اليه ما تكن الضمائر

هاتان الصورتان كانتا أحسن دليل عند المسافرين في البحار والمغازات . وأول من سلك البحار بدلالة النجوم هم الفينيقيون ، وجاراهم في ذلك اليونان منذ حرب طروادة (١٢٠٠ ق.م) ، واستدل العرب قديما بالنجوم في السرى .

والتين أو الثعبان هو أحد الأبراج في المنطقة القطبية ، رأسه تحت رجل الجاثي ، وذنبه بين الدب الأصغر والأكبر ، ومن رأسه يمتد شرقا عندما يكون فوق القطب فتكون حلقة عند هاجرة النسر الواقع ، ومن هنا حلقة أخرى تجاه نجوم الفرق في سيفيوس ، ثم غربا فتكون حلقة أخرى تحت أرجل الدب الأصغر أو من هنا إلى الشمال الغربي بين الدبين . في هذه المنطقة تقسم صورة ذات الكرسي أي كاسيوبا ، وهي صورة امرأة جالسة على كرسي ، ممسكة سعف النخلة بيدها اليسرى ، رأسها وجسمها في المجرة ، ورجلها على الدائرة الشمالية ، غربيها سيفيوس وشرقيها بيرسيوس وجنوبيها المرأة المسلسلة . ووراء هذه الصورة أسطورة خرافية من أطراف ما جاء في عالم الأبراج . ذلك أن الملك سيفيوس ملك الحبشة وزوجه الملكة ذات الكرسي كانا يعيشان في هناك ورغد من العيش ، وكان لهما ابنة اسمها أندروميذا وهي على قسط رائع من الجمال . راحت الملكة تتغنى بجمال ابنتها وتتفاخر بأن ابنتها أجمل من عذارى البحر . فشكون أمرهن إلى نبتون ، فأرسل نبتن هائلا يعيش خرابا في تخوم الملكة . ولم يرضين بذلك بل طلبن أن تقيد كاسيوبا ابنتها أندروميذا بالسلاسل فربطت إلى صخرة قرب الشاطئ بانتظار أجلها المحتوم . في هذه الأثناء مر بيرسيوس بها وهو عائد من مطاردته ميدوسا ، وهذه وحش ضار ذات وجه أثوي جميل مشعب بالشر ، ولها شعر مكون من الأفاعي وتزعم الأسطورة أنه بعد أن قتل ميدوسا تكون من دمها ظهر الحصان المجنح وهذا هو الاسم الذي أطلق على إحدى المجموعات النجمية المعروفة . وتستمر الأسطورة بأنه لدى عودة بيرسيوس حاملا رأس ميدوسا شاهد أندروميذا مقيدة بالسلاسل ، فأخبرته قصتها فظهر التين عندها ، فقتله بيرسيوس وأنقذ الفتاة وتزوجها . ومن السهل جدا تعيين مركز الكرسي ، بواسطة خمسة كواكب ظاهرة للعين المجردة من القدر الثالث وهي تكون الكرسي . ويقع بيرسيوس إلى شرقي ذات الكرسي ، ويقع سيفيوس إلى غربيها .

وإذا رسمنا خطا بانحناء ذنب الدب الأكبر فأننا نجد نجما أحمر براقا يدعى السماء الرامح ، وهو من القدر الأول ، وقد جعله بعضهم بعد الشعرى اليمانية وقبل النسر الواقع . أما الصورة التي يقع فيها السماء الرامح فإنها صورة الراعي أو طارد الدب ، بيده اليسرى دبوس وفي اليمنى مسكربط كلييه اللذين ، بهما يطارد الدب الأكبر . وهذه المجموعة تظل واضحة معظم فصل الصيف . وإلى الشرق من الراعي يقع الاكليل الشمالي وهو يتألف من ستة نجوم على قوس دائرة ، وأنور نجم فيها من القدر الثالث ، وإلى الجنوب تظهر مجموعة الميزان ونجومها ضئيلة نوعا . وإلى الجنوب الشرقي من الميزان تظهر مجموعة العقرب

وفيها نجم أحمر كبير يسمى قلب العقرب . وإلى الشمال من العقرب تقع مجموعة الأعقي والحواوي . وإلى الشمال من هاتين المجموعتين نجد مجموعة هرقل ، وهي إلى الشرق من الاكليل الشمالي .

وإلى الجنوب من رأس التين تقع صورة النسر الواقع أو القيثارة ، وفيها نجم من القدر الأول يدعى النسر الواقع أيضا . وقد شبهوا هذه الصورة بنسر قد ضم جناحيه إلى نفسه ، كأنه انقض على شيء ما . ووراء هذه الصورة ، المسماة بالقيثارة أيضا ، أسطورة خرافية طريفة جدا كان يتناقلها الأغريق . لقد كان أرفيوس ضرابا بالعود فأهداه عطاردة عودا ، فكان عند ضربه إياه تقف الأنهار عن جريها وتلتف حواياه وحوش البرية ، وتزيع الجبال لتسمع ضربه . عشق أرفيوتي وتزوجها . وحدث ذات يوم أن لستعها حية قضت عليها ، فأخذ أرفيوس عوده وانحدر إلى الهاوية ، إلى بلوتون وبرسرينا ، وعندما ضرب على العود أمامهما وقفت جميع أهل الهاوية عن أشغالهم ، فوعدا بارجاع عروسه له ، مشرطين أن لا ينظر إلى الوراء عند رجليه عن الهاوية إلى سطح الأرض . ولما وصل إلى أبعد حدود الظلمة ، نسي ما كان قد وعد به فالتفت إلى الوراء . فلما رآها اختفت عن نظره ولم يسمح له بالرجوع في طلبها ، فمات حزنا عليها وتزعم هذه الأسطورة الأغريقية أنه أكراما له جعل عوده بين النجوم . ومغزى الأسطورة يدور على قوة الموسيقى وتأثيرها في المخلوقات على أنواعها .

وإلى الجنوب من النسر الواقع نجد صورة العقاب أو النسر الطائر ، والنسر في هذه الصورة يسمى النسر الطائر وهو بين القدر الأول والثاني ، وقد أطلق نصير الدين على هذه الصورة اسم شاهين تارازد ، أي الشاهين الخاطف . والعامية تسمي النجوم الثلاثة الظاهرة الميزان . وتقع صورة الدجاجة أو الأوز العراقي إلى شرقي النسر الواقع ، وهي تعرف بخمسة كواكب على شكل خطين متقاطعين . وإلى الشرق من هرقل نرى مثلثا كبيرا من نجوم ثلاثة جميعها من القدر الأول . أحدها ذنب من مجموعة الأوزة ، والآخر هو النسر الواقع من مجموعة القيثارة ، والثالث هو الطائر من مجموعة العقاب . إذا كان هذا المثلث في أواسط السماء عند حوالي التاسعة مساء يستدل من ذلك أننا في أواخر فصل الصيف .

وهناك عدد من الأبراج أو الصور له صلة كبيرة بعلاقة الشمس بالأرض . وأول صورة في دائرة البروج هي الحمل ، وهي ترمز إلى خروف ملتفت إلى خلفه ، وجهه إلى ظهره ، وله قرنان كالكبش . يقول هيارخوس أن الحمل كان البرج الأول في دائرة البروج منذ ٢٢٠٠ سنة ، أوله عند الاعتدال الربيعي . وبسبب مبادرة الاعتدالين ، أصبح بين الحمل والاعتدال الربيعي نحو ٢٨ درجة . ويلى برج الثور وهو على هيئة ثور مؤخره نحو المغرب ، ومقدمه نحو المشرق ، وهو ملتفت جانبا وقرناه نحو المشرق . وعلى كتف الثور مجموعة نجوم تعرف بالثريا والكواكب السبعة . والنير في عين الثور يسمى الدبران . ثم تأتي صورة التوأمن أو الجوزاء ، وهي على هيئة إنسانين رأسهما إلى الشمال الشرقي وأرجلها إلى جهة الجنوب الغربي .

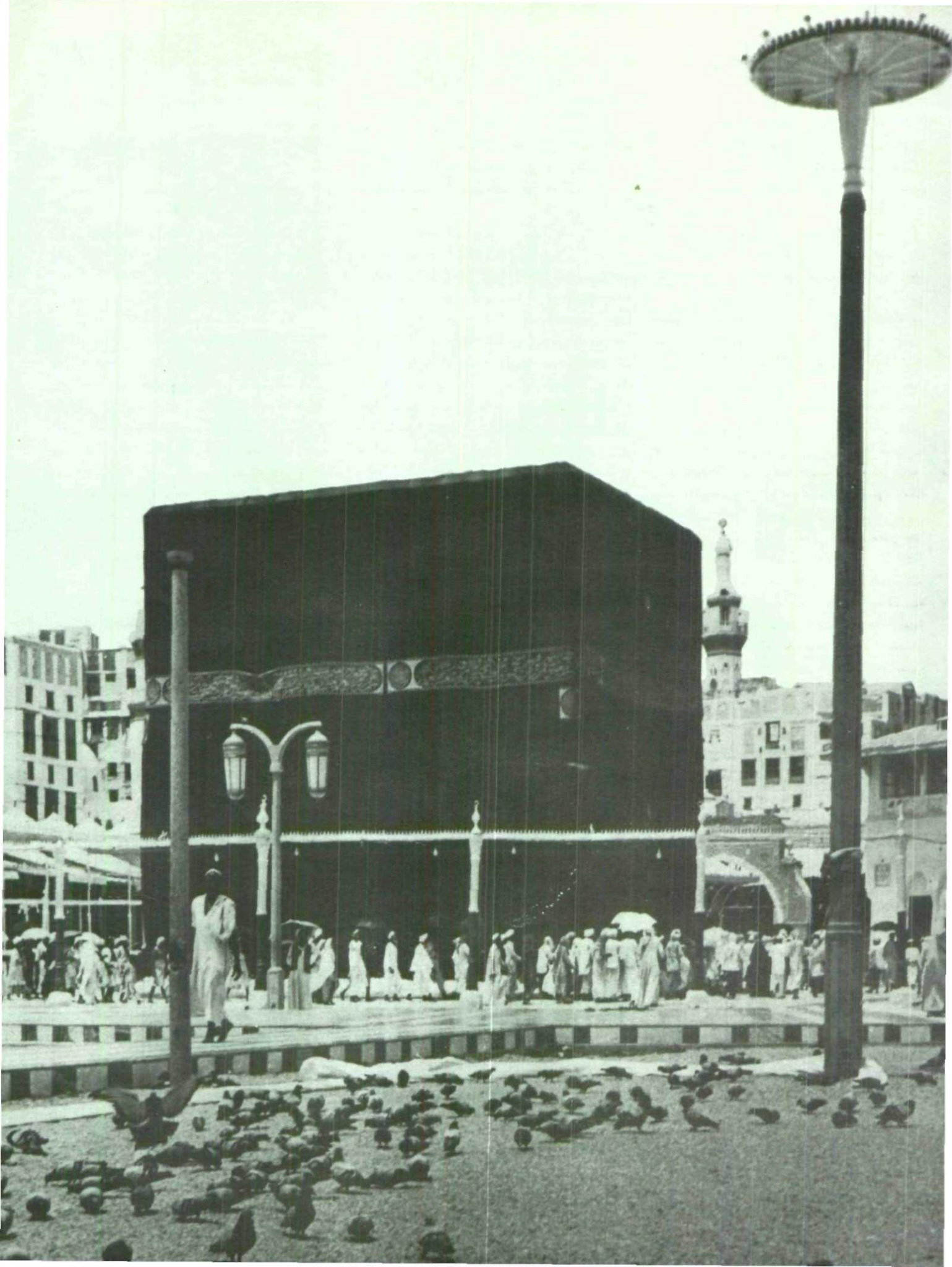
والتوأمن الغربي يسمى كستور والشرقي يسمى بلوكس . هذه الصور الثلاث هي منازل الشمس في فصل الربيع .

وفي أول الصيف تدخل الشمس برج السرطان ، وهذه الصورة يكون فيها الأسد في الشرق والتوأمان في الغرب وفي الوسط عدة نجوم مجمعة تسمى الثرة . ثم يأتي الأسد ، وهذه الصورة تعرف من ستة نجوم على هيئة منجل للحصاد ، أنورها من القدر الأول وهو قلب الأسد ، وكذلك بنجم في مؤخر الذنب من القدر الأول . من هذا البرج ، تنتقل الشمس إلى برج العذراء أو السنبله وهو صورة امرأة وفيها نحو ١١٠ كواكب ، واحد من القدر الأول في اليد اليمنى ويسمى السماء الأعزل . وهذه الأبراج الثلاثة هي منازل الصيف للشمس .

وفي أول الخريف تكون الشمس في برج الميزان وهذه الصورة تعرف بواسطة كواكب على هيئة معين غير قياسي . ثم تنتقل إلى برج العقرب وهذا يعتبر من أجمل الأبراج وفيه كوكب من القدر الأول يسمى قلب العقرب . بعدها يأتي برج الرامي أو القوس ، وهذه الصورة تعرف بواسطة خمسة نجوم من القدر الثالث والرابع على هيئة قصعة منقلبة ، وتسميها العامة قصعة اللبن . هذه الثلاثة هي منازل الخريف .

وفي أول الشتاء تدخل الشمس برج الجدي وهو صورة جذع تيس ورأسه ذنب سمكة . ومن هنا تنتقل إلى الدلو أو ساكب الماء وهو على هيئة إنسان قائم باسط يديه وأخذ بأحدهما كوزا مقلوبا ليسكب منه الماء . ثم تنتقل إلى صورة الحوتين ، وهما حوت شمالي يسمى المقدم رأسه تجاه مراق في المرأة المسلسلة والحوت الغربي يوازي الضلع الجنوبي من مربع الفرس . وهذه الثلاثة هي منازل الشتاء .

لقد اكتفينا بذكر معظم الأبراج في المنطقة الشمالية للقبعة الزرقاء ، وفي دائرة البروج ، ولم نتعرض لتلك الموجودة في المنطقة الجنوبية لأننا نوجد في القسم الشمالي من الأرض ، ولا يمكننا أن نرى إلا القليل مما هو موجود في المنطقة الجنوبية . ومن أبرز ما يمكننا مشاهدته هناك ، هو برج الجبار ، وهذه الصورة تعتبر أجمل الصور كلها ، وهي على هيئة رجل قائم في ناحية الجنوب من دائرة البروج بيده اليمنى دبوس وبالييسرى ترس ، هو رأس أسد ، وعلى وسطه سيف فيه كوكبان من القدر الأول . وقد سمي النير على المنكب اليمنى منكب الجوزاء ، والنير الذي على المنكب اليسرى يسمى الناجد والمرزم . ويأتي وراء الجبار الكلب الأكبر ، والعرب تسمي هذه الصورة كلب الجبار ، وتسمي النير الذي على موضع النجم الشعرى اليمانية ، لأنها تغيب باتجاه اليمن ، وشعرى العبور لزعمهم أنه عبر المجرة إلى ناحية سهيل . هذا قليل من كثير يتمكن كل إنسان أن يمتع الطرف فيه بدون عناء ، فمضى أن يكون هذا المقال حافزا للكثيرين كي يوجهوا أنظارهم في ساعات الفراغ إلى القبة الزرقاء وما فيها من جمال وروعة ، ولا شك بأن هذه الهواية هي من ألد وأنبل وأسهل ما يمكن للإنسان أن يحصل عليه .



ذكر باب الحججنا

للشاعر: نور الطار

يا ليتني بعض حمام الحرم
أطوف بالكعبة ذات العظم
وأملأ العين بتلك النعم
وأرتمي والقلب مني ظمي
من بلم ناهيك من بلم
رياً لصاد خاشع محرم
صبا الى مكة أم القرى
فتامه منها خيال سرى
من لم يذق لذتها ما درى
ولذ للروح طواف القدوم
حاتم على البيت وظلت تحوم
ألقت عن الكاهل عبء الهوم
وشفه في عرفات دعاء
واستعبرت منه عيون السماء
جرى به البث وسال البكاء
نال المنى أجمعها في منى
ما كان أدنى من يدى الجنى
وما أحب البرء بعد الضنى
وجد كل الجدد يرمى الجمار
زين للأنفس فعل الشار
تبا له من خادع ذي ائتمار
حن الى مسعاه في المروتين
فأرسلت مقلته دمعين
آمنتنا الانسان وهو ابن بين
وكم شجا القلب طواف الوداع
فابتدر الوجد يناجي الرباع
لم يبق في التوديع سر يذاع
يا رب يمر لسي معادا الى
ولا ترعني بصروف النوى
هذي لعمري سدره المنتهى
يا رب هذي المتع الغالية
طيوفها رائحة غادية
كأنني في جنة عالية
يا رب ذا عبدك بين العباد
مشتت الفكر سلب الرشاد
فلا تعذبه بنار البعاد
يا رب أدعوك بهذا المقام
أدعو بمن طاف ولبى وحام
على اخاء ليس فيه خصام
لي بحماه أبدا معتم
وأحتمي بالركن والمتم
وأبلغ الشاؤ الذي لم يرم
على النير العذب من زمزم
يرشف ما يرشف منه فمي
موله نهب الجوى مغرم
مهوى قلوب الخلق مهد الورى
فاشتاق والأشواق عين ترى
ما عطف في اللوح وما صورا
يا ليت أفرح التلاقي تدوم
كأنها الأم العطوف الرؤوم
واتشحت من زوها بالنجوم
ضجت به الأرض وماج العراء
كأنما الأنفس حالت نداء
وخالط الخرقه فيه انتشاء
مذ احتوت في ساحتها الدنيا
وما أذلّ القرب بعد العنا
وما أحيل بارقات المنى
ويرجم الشيطان حلف الخمار
وقادها معتسقا للتبار
حاد عن الحق مبينا وجار
وشام في ميلهما جنتين
خالهما من وجده ديمتين
وصفتاه من رياء ومين
ولاعه وللوداع التباع
ويندب الدار ويكي البقاع
كأنما ينعاك يا قلب ناع
مكة دار الأمن بيت الهدى
فالقلب لا يرح رهن الحمى
وبابها المقصود والمبتغى
يا رب هذي المنع الباقية
لحونها صادحة شادية
قطوفها يانعة دانية
مؤرق الجفن منبع الرقاد
مختطف اللب كسير الشؤاد
فليس يشفي الصب الا المعاد
يا رب أدعوك بمسمى الأنام
أن تسلك العرب سبيل الوثام
وما لحل الود فيه انفصام

أزهر مثل البدر ليل التمام
يدك عرش الظلم يمحو القمام
يبعث الخير ويفشي السلام

الكرم المحض منار الهدى
وخير من قوم أو سدا
وجنب الانسان سبل الردى

وزانه بالخلق الكامل
ورحمة للكادح العامل
أعلى بناء العالم الفاضل

صفاء قلب طافح بالوفا
بالضيف معنيا به مطرفا
عن قومه مختارنا المصطفى

وآلك الزهر بدور التمام
أصدق جند الله يوم الصدام
ومن محا بالنور عهد الظلام

يا حكمة حافلة بالرشد
طيبة خالية من نكد
خالصة كالود اما انعقد

عرج على البان وناج العلم
فها هنا طيبة مجلى الكرم
يا ليتني بعض حمام الحرم

أعليت دين الله بين الأنعام
جلوته صفوا كحد الحسام
وصفته صرفا كدمع الغمام

تحية تهدي الى أحمدا
أشرف من زان الوري محتدا
شيد للإسلام ما شيدا

وحاطه بالأدب الشامل
وسله حربا على الباطل
أكرم به من محسن كافل

تحية كالنبع اما صفا
وكالكريم السمع اما احتفى
تهدي الى أنبل من قد عفا

صل عليك الله رب الأنعام
وصحبك الفر الغيوث الكرام
وخير من بث الهدى والوئام

بقيت في قلبي بقاء الأبد
ويا حياة نهلت بالرغد
سائغة كالماء اما برد

يا طاوي البيد الى ذي سلم
وجز يحي من زرود أمم
وها هنا أحمد تاج الحكم

يا رب ما أقصي داع دعاك
ولا تكلنا لمجيب سواك
وما الهدى الكامل الا هداك

وأوحشت من مؤنس أو صديق
والحافظ البر الرحيم الشفيق
ونحن عن كل شر محيق

يا رب أنت السؤل يوم الزحام
وأنت أنت النور يجلو الظلام
وأنت برء الموجه المستهام

أثار دمع العين حتى انسجم
لا تخش يا ابن الوجد برج الألم
فالكون لولا الحب صنو العدم

طر بي الى مجلى العلا والشم
الى رياض أرجت بالحكم
أحمد خير الخلق هادى الأمم

وأمتع النفس بقرب الوصول
كأنما تنفخ نفخ الشمول
فلا تروني بوشك القبول

طيبة يا محراب سر السجود
فيك عرفنا ومضات السعود
وصته من كل باغ حقود

يا رب ما حبيب راج رجاك
فهب لنا يا رب أقصى رضاك
فما الندى الشامل الا نذاك

يا رب ان طالت علينا الطريق
فكن لنا اللهم نعم الرقيق
ونجنا يا رب من كل ضيق

يا رب أنت القصد أنت المرام
وأنت أنت المرتجى في الصدام
وأنت كهف العائذ المستظام

أدعو وقلبي في شفاهي نغم
وهاج مني شجني فاحتمد
ولا تهولنك عوادي النغم

طر بي الى طيبة مأوى الكرم
الى رباع حفلت بالعظم
وأسعدت بالعبقري العلم

طر بي الى طيبة دار الرسول
وأنعش الروح بنشر القبول
حططت رحلي وانتويت النزول

طيبة يا مفتاح باب الوجود
منك شممنا نفحات الخلود
حشدت للمختار خير الحشود





بقلم : الأمير نديم آل ناصر الدين

له قلما بؤس ونعمى كلاهما
سحابته في الحالتين درور
يناجيك عما في ضميرك خطه
ويفتح باب النجح وهو عسير
فقال الرشيد : قد وجب لك يا اعرابي
عليه حق ، كما وجب لك علينا . يا غلام
ادفع اليه دية الحر . فقال اسماعيل :
وعلى عبدك دية العبد .
ولم تقف حرمة الأدب لدى الخلفاء
والملوك على مجالسة أهله واسناء الجوائز لهم
واسباغ النعم عليهم ، وتقليدهم المناصب
الرفيعة في الدولة ، بل تعدتها الى أهم من
هذا . فلطالما رأينا الأدب ينقذ صاحبه من
الموت . قال المؤرخون ما مختصره :
كان تميم بن جميل السدوسي بشاطيء
الفرات وبلغ من علو الجاه وخطورة الأمر
وبعد الذكر واجتماع الاعراب اليه ما جعل
ال خليفة المعتمد يخاف سوء العقبي وان
يلغ تميم من القوة ما يهدد العرش العباسي
فكتب الى مالك بن طوق أن ينهض اليه
بجيش يحبط مكيدته ويفسد خطته فوقع
في قبضته وحمله موثقا الى باب المعتمد

كانت الدولة العربية ، في أيام الخلافتين
الأموية والعباسية ، تحتل بآدابها وعلومها
أعلى الصدارات العالمية بين دول الشرق
والغرب . وكان الخلفاء والملوك يحذقون
الأدب والعلوم كأكابر أعلامها وأساطينها .
وكانوا يجالسون الشعراء والعلماء على اختلاف
مناصبهم ، دون أن يتأثروا بتفاوت هذه
المناصب . وكم من اعرابي أديب رأيناه
يدخل على الخليفة باعتراز كما يدخل عليه
القليل ، ويحدثه عن الأدب والشعر ،
ويروي له من أدبه أو أدب سواه ما يحمله
على الاعجاب ، فلا يعتم الخليفة أن يغمره
بالعطاء ، ويفيض عليه الهبات ، على
وينزله من نفسه أكرم منزل ، على
حسبان أن عظمة العلم هي فوق عظمة
السلطان ؟

جاء في التاريخ ما خلاصته : دخل
اعرابي على هارون الرشيد الخليفة العباسي
فأنشده شعرا مدحه به واسماعيل بن صبيح
يكتب كتابا بين يديه ، وكان من أحسن
الناس خطأ وأسرعهم يدا فقال الرشيد
للاعرابي صف الكاتب فقال :

لا جدال في أن آداب الأمة هي من
أبرز مظاهر سيادتها وعزتها وقوتها وحربتها ،
بل لن تكون للأمة سيادة وعزة وقوة وحرية ،
إذا لم تكن لها آداب أصيلة ، تفتح
مجاهلها ، وتنقف افهامها ومداركها ،
وترهف شعورها ، وترقي أذواقها ، وتصل
غرائزها وتشحذ هممها وتدفعها الى مواطن
العلياء وتهون لها مطالب السوء . ومن
يحسب أن قوة الأمة بجحافلها وفيالقها
وأبراجها وأسوارها ، وأساطيلها وعتاذا ،
دون سواها ، تفتت الحقيقة الوضاءة ،
ويعدده المنطق السليم . فالعرب لم يبلغوا
ما بلغوه من تمكين السلطان السياسي ،
وما رافق ذلك السلطان من السناء الباذخ ،
في أيام الخلافتين الأموية والعباسية ،
لو لم يوطدوا أركان الدولة العربية بالآداب
والعلوم ، فاذا دواوينها ومحافلها ندوات
أدب وعلم تنطلق بروائعهما ألسنة الخاصة
والعامة والجلة والسوقة على السواء ، بل لو لم
يكن الخلفاء وكبار القوم أنفسهم حماة
هذه الآداب والعلوم وحملات ألويتهم
الخفاقة .

فلما مثل بين يديه أحضر السيف والنطع وأوقف تميم بينهما ، فنظر إليه المعتصم بتأمل ، وكان جميلاً وسيماً ، فأحب أن يعلم لسانه من منظره فقال : يا تميم ان كان لك عذر فأنت به أو حجة فادل بها . فقال تميم : أما اذ قد أذن لي أمير المؤمنين ، فاني أقول الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من ماء مهين ، يا أمير المؤمنين ان الذنوب تخرس الألسنة وتصدع الأفئدة ولقد عظمت الجريرة ، وكبر الذنب وساء الظن ، ولم يبق الا عفوك أو انتقامك وأرجو أن يكون أقربهما منك وأسرعهما اليك أولاهما بامتنانك وأشبههما بخلافتك ، ثم قال أبياته المشهورة :

أرى الموت بين السيف والنطع كامناً
يلاحظني من حيث ما أتلفت
وأكبر ظلي انك اليوم قاتلي
وأمرى مما قضى الله يفلت
ومن ذا الذي يأتي بعذر وحجة
وسيف المنايا بين عينيه مصلت
وما جزعي من أن أموت وانني
لأعلم أن الموت شيء موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم
وأكبادهم من حسرة تفتت
فان عشت عاشوا سالمين بغبطة

أدود الردى عنهم وان مت موتوا
فابتسم المعتصم وقال : كاد والله يا تميم أن يسبق السيف العذل . اذهب قد غفرت لك الصبوة وهبتك للصبية ، ثم أمر بفك قيوده وخلع عليه وعقد له بشاطيء الفرات . هو الأدب الرفيع لقي في نفس الخليفة المعتصم تجاوباً عميقاً ، فأطفاً ثورة غضبه على تميم ، ووقى تميماً شر المهالك .

وللخليفة هارون الرشيد ونجله الخليفة المأمون في اعزاز أهل الأدب والفضل وإيلائهم الرتبة السنية في الدولة أخبار تكاد تكون ملء التاريخ .

قال الكسائي : صليت بهارون فأعجبته قراءتي فغلطت في آية ما أخطأ فيها صبي . أردت أن أقول (لعلهم يرجعون) فقلت (لعلهم لا يرجعون) فوالله ما اجتراً هارون أن يقول أخطاءً ، ولكن لما سلمت قال يا كسائي أي لعة هذه؟ قلت يا أمير المؤمنين قد يعثر الجواد . قال أما هذا فنعم . قال اسحاق بن ابراهيم الموصلي :

دخلت على الرشيد فأنشدته :
وأمره بالبخل قلت لها اقصري
فذلك شيء ما اليه سبيل
أرى الناس خلان الكرام ولا أرى
بخيلاً له حتى الممات خليل
واني رأيت البخل يزري بأهله
فأكرمت نفسي أن يقال بخيل
فعالي فعال المكثرين تجملاً
ومالي كما قد تعلمين قليل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى
ورأي أمير المؤمنين جميل

فقال الرشيد لا تخف ان شاء الله تعالى ، ثم قال لله در أبيات تأتينا بها ما أشد أصولها وأحسن فصولها وأقل فصولها . وأمر لي بخمسين ألف درهم فقلت له وصفك شعري يا أمير المؤمنين أحسن منه . فعلام أخذ الجائزة ؟ فضحك الرشيد وقال اجعلوها مائة ألف .

قال النضر بن شميل ، الراوية اللغوي : دخلت ليلة على المأمون للمسامرة بمرو فأخذ في ذكر النساء فقال : (أخذنا عن رواة الحديث الشريف) قال رسول الله (ص) : اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد عن عوز (بفتح السين) قلت : صدق فوك عن هشيم يا أمير المؤمنين ، حدثني عوف بن ابني جميلة الاعرابي عن الحسن عن علي (رضي الله عنه) ان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد عن عوز (بكسر السين) وكان المأمون متكئاً فانصب وقال : كيف قلت يا نضر

سداد (بكسر السين) فقلت : يا أمير المؤمنين السداد بالفتح هنا لحن ، قال : أو تلحنني يا نضر ، قلت : لا يا أمير المؤمنين ولكن لحن هشيم ، وكان لحانا فتتبع أمير المؤمنين لفظه ، فقال : ما الفرق بينهما ، قلت السداد (بفتح السين) القصص في الدين والسبيل ، والسداد (بكسر السين) البلغة وكل شيء سددت به شيئاً هو سداد (بكسر السين) قال : أو تعرف العرب هذا ؟ قلت : نعم ، هذا العرجي يقول :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا
ليوم كرهية وسداد ثغر
فأطرق المأمون ملياً ، ثم قال : قبح الله من لا أدب له ، وسألني ما تملك ؟ قلت : أريضة تمر ، قال : الا نزيدك مع ذلك مالا ؟ قلت : اني اليه محتاج ، فأخذ قرطاساً فكتب ولم أدر ما يكتب ، ثم قال : كيف تقول اذا أمرت بالكتاب أن يترب ؟ قلت : أتربه ، قال : فمن الطين ؟ قلت : طنه ، قال فهو ماذا قلت : مترب ومطين ، قال : هذه أحسن من الأولى ، ثم قال للغلام : أتربه وطنه ، ثم قام وصلى بنا العشاء ، فلما فرغ قال لخادمه : تبلغ معه الفضل بن سهل ، فلما وصلنا اليه وقرأ الورقة قال : يا نضر ان أمير المؤمنين قد أمر لك بخمسين ألف درهم .

هذا نزر يعطيك ما بلغه الخلفاء العباسيون ، من اعزاز الآداب وأهلها ، على حقيقته ، لما استيقنوه من أن الأمم اذا ازدرت آدابها تجردت عن كل قيمها الخلقية بل كل ما يكفل بدوام استمرارها الوجودي ، وبقاء رباطها الحضاري . ضمنا وصديقنا الشاعر الكبير الاستاذ شكر الله الجر ، مجلس أدبي ، امتد فيه نفس الكلام الى ما تعانیه بعض الأمم ، في هذه الأيام ، من أزمة فقرها الأدبي . فقال رعاه الله : اذا لم يكن للأمم تاريخ أدبي مجيد تزهى به على الدهر فبماذا تزهى الأمم ؟



أكرام الضيف

قيل نزل ضيف بجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فتخفف هو وغلماناه عند نزوله وعاونوه في حلوله فلما أراد الارتحال عنهم لم يعنه غلام فشكاهم فقال: ان غلماننا لا يعينون على الارتحال عنا .

واعتذارك ، وانك لتكشف من جهلك بكلامك ما كان السكوت يستره من أمرك ، ويحك ، ان الجاهل ان مزح أسخط وان اعتذر أفرط ، وان حدث أسقط ، وان قدر تسلط ، وان عزم على أمر تورط ، وان جلس مجلس الوقار تبسط ، أعوذ منك ومن حال اضطررتني الى احتمال مثلك .

ما رأيت أهدأ من يبكي عليها

قيل شكا رجل الى الحسن سوء الحال وجعل يبكي فقال الحسن يا هذا كل هذا اهتماما بأمر الدنيا والله لو كانت الدنيا كلها لعبد فسلها ما رأيتها أهلا لأن يبكي عليها .

الاعرابي السائل

وقف اعرابي يسأل ، فعبث به فتى ، وقال : ممن أنت ؟ . فقال الاعرابي : من بني عامر بن صعصعة قال : من أيهم ؟ . قال : ان كنت أردت عاطفة القرابة فليكفك هذا المقدار من المعرفة فليس مقامي بمقام مجادلة ولا مفارقة ، وأنا أقول : فان لم أكن من هاماتهم فلست من أعجازهم . فقال الفتى : مارويت عن فضيلتك الا النقص في حسابك .

فامتغص الاعرابي لذلك . فجعل الفتى يعتذر ، ويخلط المزح والدعابة باعتذاره ، وأطال الكلام . فقال له الاعرابي : يا هذا ! انك منذ اليوم أدبتني بمزحك ، وقطعتني عن مسألتي بكلامك

وكيف يكون ذلك ؟ قال : لأنه ان ظهر منه خير عاداه الأشرار ، وان ظهر منه شر عاداه الأخيار .

أوصيك بأولادي خيرًا...

شهد اعرابي مأدبة أقيمت عند الحجاج ، فلما قدمت الحلوى ، ترك الحجاج الاعرابي حتى أكل منها لقمة ثم قال : من أكل هذا ضربت عنقه ! فامتنع الحاضرون وبقي الاعرابي ينظر الى الحجاج مرة وإلى الحلوى مرة أخرى ، ثم قال : أيها الأمير ... أوصيك بأولادي خيرًا... واندفع يأكل .

لا عجب إذا أمطرت السماء !!

مرت امرأة سقراط ذات يوم بزوجها وهو مع تلاميذه ، فأخذت ترعد ، وتزبد ، وتنهال عليه بالشتم دون ما سبب . ثم صبت على رأسه ماء من دلو كان في يدها . وهنا التفت سقراط الى من حوله وقال : لا عجب اذا أمطرت السماء الآن . فقد كانت ترعد قبل قليل .

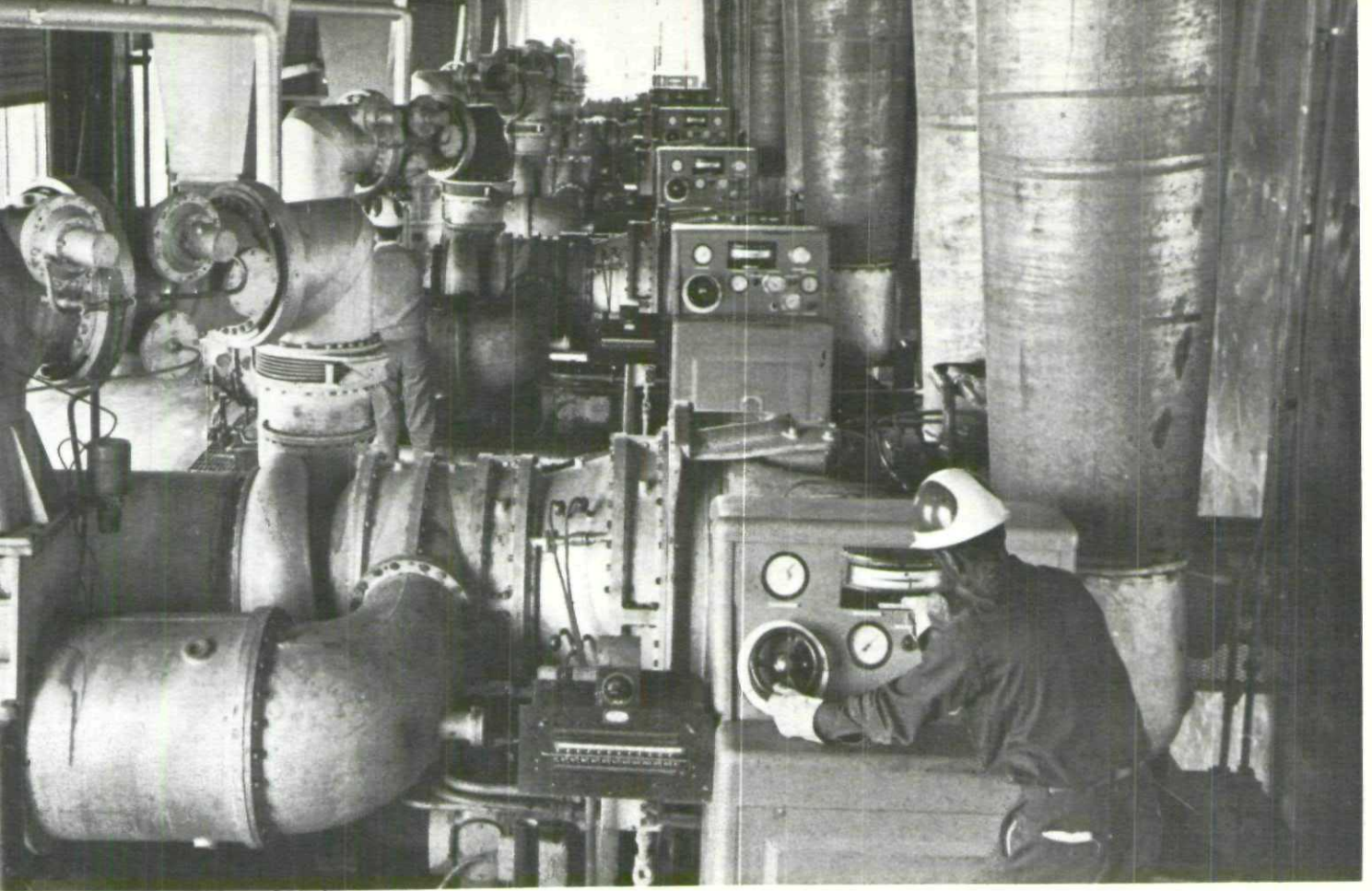
معادة الناس

قيل لحكيم : من الذي يسلم من معاداة الناس ؟ قال : من لم يظهر منه لا خير ولا شر . قيل له :

طرائف

لا يصبر على هذا الوجه غير أمي

مر أبو نواس ذات يوم برجل دميم الخلقة رافعا يديه الى السماء مبتهلا : اللهم قنا عذاب النار . فقال له أبو نواس : بأي حق يا عزيزي تبخل بهذا الوجه على جهنم ؟ ثم سأله أبو نواس مرة أخرى : من كانت ترضعك وأنت صغير ؟ فأجاب الرجل : أمي .. فهز أبو نواس رأسه وقال : طبعًا لا يصبر على هذا الوجه غير أمه !!



المولدات الطربينية التي تعمل بالغاز في محطة الضخ في السفانية .

حقول السفانية

وهكذا أخذ الفحم الحجري المنافس القديم للزيت تتضائل مكانته في عالم الصناعة بينما أخذ الزيت ولا سيما زيت الوقود ذو الطاقة الحرارية الهائلة يحل مكانه بل ويحتل المكانة المرموقة في هذا السبيل .

فلما أخذ الطلب يزداد على هذا النوع من الوقود رأت أرامكو أن الموعد قد أزف لاستغلال حقول السفانية ، فأجرت الدراسات ووضعت التصميمات لبدا الإنتاج من هذا الحقل بأسرع وقت ممكن . وهكذا بدأ حقول السفانية انتاجه في عام ١٩٥٧ ، بمعدل ٥٠٠٠٠ برميل في اليوم . وتتابعت عمليات تطوير الحقل لزيادة الانتاج تمثيا مع الطلب المتزايد وهكذا أصبح ، في غضون خمس سنوات ينتج ما معدله ٣٥٠٠٠٠ برميل يوميا أي سبعة أضعاف ما كان عليه أثناء بدء الانتاج .

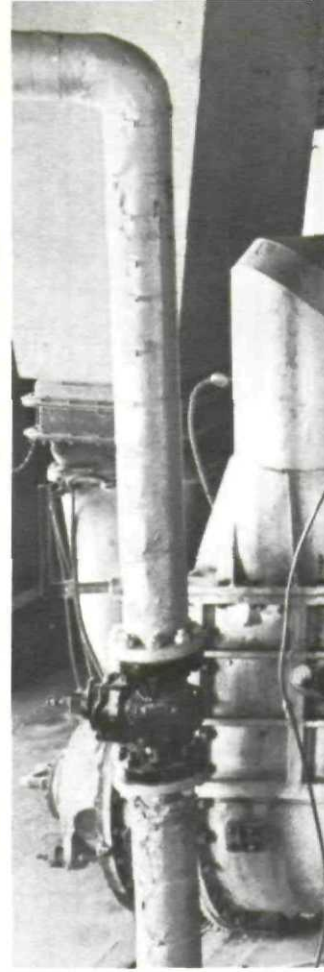
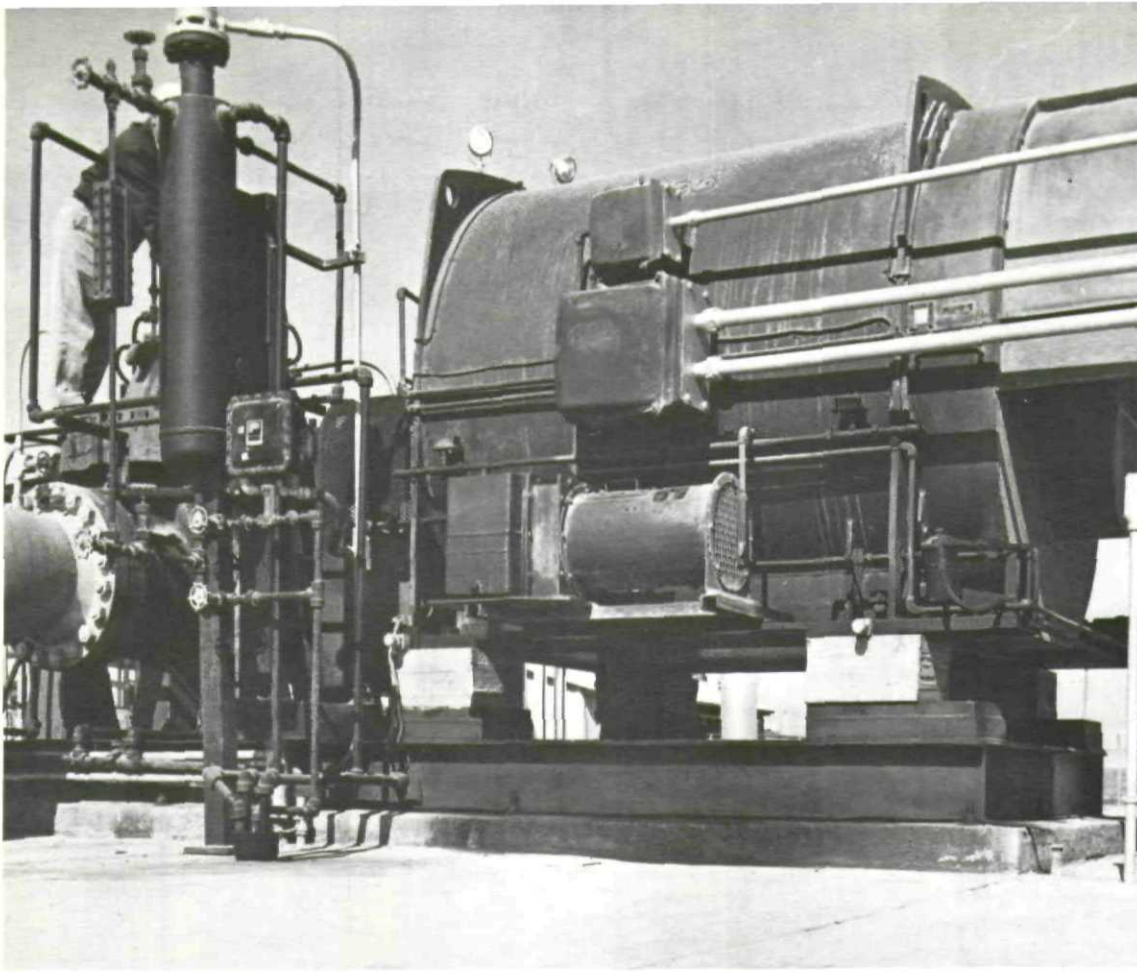
وفي الأعوام القليلة التي تلت ذلك ، تطور انتاج السفانية وتطورت معه المرافق الضرورية ، فأصبحت طاقة الانتاج في أواخر العام المنصرم حوالي ٦٤٩٠٠٠ برميل في اليوم . وأصبحت المرافق التي تؤمن هذه الكمية عبارة عن ٥٤ بئرا منتجة ، يجتمع زيتها في ١٣ منصة تجميع ، عشر منها في المنطقة المغمورة وثلاث على اليابسة . ثم ينتقل في أنابيب تجميع هي أنبوب التجميع - ١ وقطره ١٦ بوصة ، وأنبوب التجميع - ٢ وقطره ٢٤ بوصة ، وأنبوب التجميع - ٣

ما زال انتاج حقول السفانية يزداد بشكل ملحوظ .. ولعل السبب في ذلك يعود الى كون زيت السفانية ذا ثقل نوعي عال يجعله غنيا بزيت الوقود الكثير الرواج في الأسواق العالمية والذي يعتبر أفضل الوقود وأغناها بالطاقة الحرارية التي تحتاجها المعامل والمصانع . ومن هنا كان الطلب على هذا النوع من الزيت كبيرا الأمر الذي حدا بأرامكو الى مواصلة تطوير هذا الحقل وتوسيعه ، لمواجهة طلبات الأسواق .

والحديث عن تاريخ هذا الحقل يستدعي الرجوع الى عام ١٩٥١ ، وهو العام الذي حفرته فيه أولى بئر استكشافية في تلك المنطقة المغمورة . وقد أصيب رجال التكرير آنذاك بخيبة أمل كبيرة لدى اطلاعهم على الكثافة العالية لزيت السفانية ، وذلك لأن زيت الوقود كان كاسدا في الأسواق آنذاك تبعا لجمود الحركة الصناعية في العالم (بغية التفاصيل راجع قافلة الزيت عدد جمادى الأولى عام ١٣٨٢هـ) .

المنشآت الحالية في حقول السفانية

أما بعد ان نشطت الحركة الصناعية نتيجة للاستقرار الذي عقب الحرب العالمية الثانية ، والتطور الصناعي المستمر ، فقد أصبح الطلب على الطاقة يزداد ، وأصبح الزيت يلعب دورا مهما في تأمين هذه الحاجة المتزايدة ،



المضخة الكهربائية الموجودة في محطة ضخ السفانية والتي تبلغ قوتها ٣٠٠٠ حصان ميكانيكي .



جانب من معمل فرز الغاز من الزيت في السفانية وتبدو فيه الخزانات الأربعة نصف الكروية .

وقطره ٢٤ بوصة ، وأنبوب التجميع - ٥ وقطره ٣٠ بوصة ، الى معمل فرز الغاز من الزيت الموجود غربي حي السفانية والذي يحتوي على خمس مصائد للغاز وأربعة خزانات نصف كروية . وبعد فرز الغاز من الزيت ، يدفع الأخير في خطي أنابيب هما « سفانية خرسانية - ١ » ، و « سفانية خرسانية - ٢ » . ويقوم بعملية الدفع هذه محطة ضخ فيها سبع مضخات طربينية تعمل بالغاز ، وتبلغ قوة كل منها ٩٥٠ حصانا ميكانيكيا ، ومضخة كهربائية قوتها ٣٠٠٠ حصان ميكانيكي . وقبيل وصول زيت السفانية الى الخرسانية ، يتحول الى خط أنابيب واحد هو خط الأنابيب « سفانية خرسانية - ٢ » ، والى خط فرعي مساعد هو « سفانية خرسانية - ٣ » ، بينما يحول خط الأنابيب الأول لنقل زيت منيفه الى رأس تنورة . وفي الخرسانية تقوم محطة التقوية ، الحاوية على مضختين كهربائيتين قوة كل منهما ٣٠٠٠ حصان ميكانيكي ، تقوم بمواصلة دفع زيت السفانية عبر خط الأنابيب « خرسانية رأس تنورة - ٣ » ، كما يدفع زيت منيفه عبر خط الأنابيب « خرسانية رأس تنورة - ٢ » ، وزيت الخرسانية عبر خط الأنابيب « خرسانية رأس تنورة - ١ » . وأثناء مرور زيت السفانية في « المنطقة الوسطى » يمر بمحطة تقوية فرعية تحتوي على مضخة واحدة قوتها

أيضا . وبهذا يستغنى عن جميع المضخات الطربينية وتصبح جميع مرافق الانتاج في المنطقة الشمالية تعمل بالكهرباء .

وتبعا للتوسيعات التي تجرى في الحقل ستجرى توسعات أخرى في خطوط الأنابيب . فيجري اكمال بناء خط الأنابيب « سفانية خرسانية - ٣ » ، وبناء جزء فرعي من خط الأنابيب « سفانية خرسانية - ٤ » ، وجزء فرعي آخر من خط الأنابيب « خرسانية رأس تنورة - ٤ » وهو امتداد لخط الأنابيب « سفانية خرسانية - ٤ » .

مُساهمة الشركات المحلية

يبد أن التوسعات لم تقف عند حقل السفانية وخطوط الأنابيب فحسب بل تعدتها الى محطتي التقوية الموجودتين في الخرسانية والوسطى . ففي الخرسانية سيجري رفع طاقة كل من المضختين الكهربائيتين الموجودتين حاليا الى ٤٠٠٠ حصان ميكانيكي ، ثم يضاف اليهما مضختان مائلتان . أما في الوسطى فستبدل المضخة الموجودة حاليا ، بمضختين كهربائيتين قوة كل منهما ٤٠٠٠ حصان ميكانيكي .

هذه التوسعات تتطلب ولا شك المزيد من الطاقة الكهربائية المسيرة ، لذلك سيشفع الخط الكهربائي « رأس تنورة - سفانية » الذي تبلغ طاقته ١١٥ كيلو فولت ، بخط كهربائي آخر بنفس الطاقة سيجري مده من بقيق الى الخرسانية .

لا بد لنا ، بعد ذكر التوسعات المتوي انشاؤها ، من أن نذكر أن معظم هذه الأعمال ستم على أيدي مقاولين سعوديين . وقد تم تلزيم بعض هذه المنشآت والبعض الآخر في طريقه الى ذلك . فشركة البناء العربية أخذت على عاتقها بناء خط الأنابيب « سفانية خرسانية - ٣ » الذي يبلغ طوله ٦٦ ميلا ، وقد أتمت منه حتى كتابة هذه السطور ، مسافة ٦ أميال وجرى استخدامها والاستفادة منها على شكل خط فرعي مساعد . أما المقاول ناصر الهزاع واخوانه فقد رست عليهم مقالة تمهيد البقعة المجاورة لمعمل فرز الغاز من الزيت في السفانية واعدادها لإقامة المنشآت التي ستضاف الى هذا المعمل ، وكذلك بناء مصيدتين للغاز والأنابيب اللازمة لهما ، وأنبوب لتصريف الغاز الناتج ، وقاعدة من الاسمنت المسلح لخزان نصف كروي ، وتمديدات كهربائية وغير ذلك من الاعمال الفرعية . وقد بوشر بهذه الأعمال جميعا ويتوقع انجازها في منتصف عام ١٩٦٦ .

هذه صورة عن الأعمال القائمة في حقل السفانية المغمور ، وهي جميعها ، بطبيعة الحال ، خاضعة لتعديل مستمر تبعا للتوسع الذي يتوقع أن يطرأ على انتاج هذا الحقل . ولا يعرف بالضبط مدى ما سيصل اليه انتاج هذا الحقل ما دام الطلب على زيت السفانية في ازدياد مستمر .

عصام العماد

المغمورة ، سبع منصات جديدة كما سيضاف خط تجمع مغموران هما خط التجميع - ٤ وخط التجميع - ٦ ، وقطر كل منهما ٣٠ بوصة ، وكذلك سينشأ معمل كامل لفرز الغاز من الزيت . وهذا المعمل سيكون أول معمل لأرامكو في المنطقة المغمورة . وسينشأ هذا المعمل في البقعة المغمورة المعروفة لدى مهندسي أرامكو باسم (البقعة ب - ١٠) ، والتي تبعد عن الشاطئ حوالي ٤٠ كم . وستكون طاقته حوالي ٢٦٠٠٠ برميل يوميا ، وسيزود بالطاقة الكهربائية من معمل فرز الغاز من الزيت الموجود على اليابسة وذلك بواسطة خط مغمور تبلغ قوته ٣٤,٥ كيلو فولت .

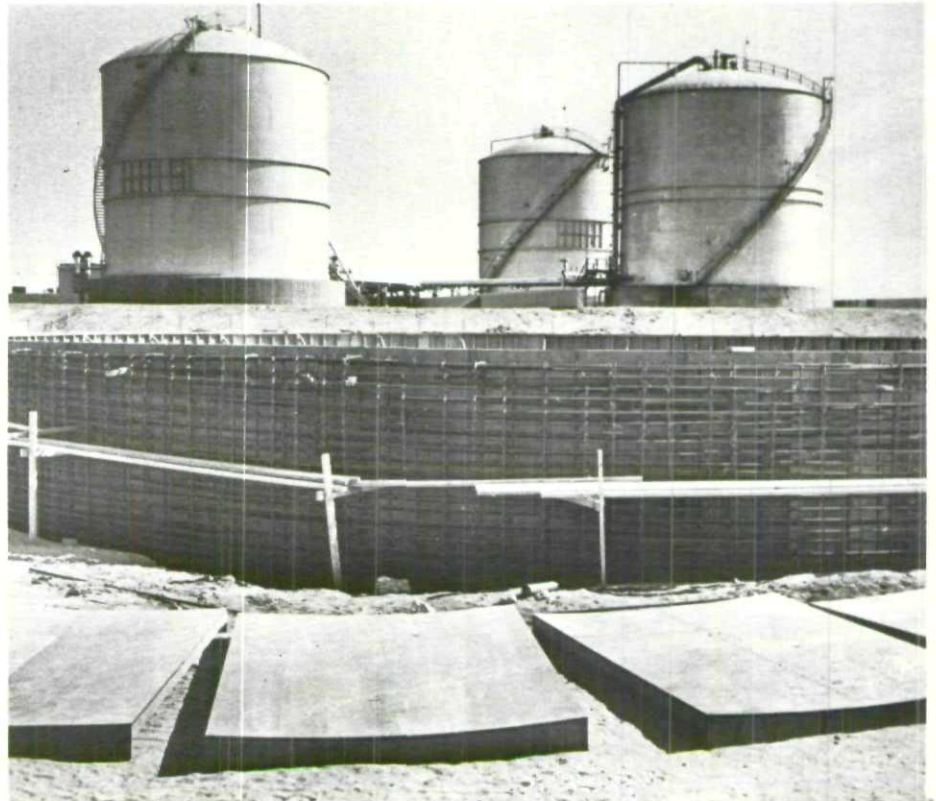
أما على اليابسة فيضاف الى معمل فرز الغاز من الزيت ست مصائد للغاز ، وخزانان شبه كرويين سعة الواحد منهما ٤٠٠٠٠ برميل يوميا . وكذلك ستضاف محطة تقوية صغيرة تعمل بالكهرباء ، وتحتوي على ٤ مضخات قوة الواحدة منها ٦٠٠ حصان ميكانيكي ، كما سيجري على محطة الضخ تعديل جذري ، فترفع طاقة المضخة الكهربائية الى ٤٠٠٠ حصان كهربائي بدلا من ٣٠٠٠ ، وسيضاف اليها ثلاث مضخات أخرى قوة الواحدة منها ٤٠٠٠ حصان ميكانيكي

٣٠٠٠ حصان ميكانيكي . ان جميع هذه المضخات الكهربائية التي تشترك في عملية دفع الزيت من المنطقة الشمالية الى رأس تنورة تزود بالطاقة الكهربائية من خط الكهرباء « رأس تنورة - سفانية » الذي تبلغ قوته ١١٥ كيلو فولت .

التوسعات المقبلة

يبد أن جميع هذه المنشآت التي سبق ذكرها ، ما هي الا جزء من التوسعات المتوي القيام بها لزيادة طاقة الانتاج . بينما وضعت أرامكو مؤخرا قيد التنفيذ خطة جديدة يستغرق اتمامها بضعة سنوات ويتوقع بانتهائها أن يتضاعف انتاج السفانية عما هو عليه حاليا لمواجهة الطلب المتزايد في المستقبل . وهذه الخطة تشمل التوسع في جميع مرافق الانتاج والعمليات . ففي المنطقة المغمورة سيستمر حفر المزيد من الآبار المنتجة للزيت ، فبرج الحفر ، لدى كتابة هذه السطور (رمضان ١٣٨٥هـ) يقوم بحفر البئر المغمورة رقم ٧٧ ، وسوالي حفر آبار أخرى مجاورة مجرد الانتهاء منها . هذا وسيضاف الى منصات التجميع

يجري حاليا بناء تكملة لمعمل فرز الغاز من الزيت بالسفانية وذلك كخطوة أولى في تنفيذ الخطة الرامية الى زيادة انتاج حقل السفانية ، وفي الرسم يبدو عمال المقاول ناصر الهزاع واخوانه ، يقومون ببناء خزان نصف كروي جديد .





بعض الآلات الثقيلة والمعدات التي استخدمها المقاول ناصر الهزاع واخوانه ، أثناء القيام بمد أنابيب التجميع غربي السفانية

برج الحفر في المنطقة المغمورة ، أثناء قيامه بحفر البئر رقم ٧٧ الواقعة على بعد ١٠ كيلومترات من الشاطئ.

معلم السفانية الذي شيد مؤخرا لخدمة الموظفين الموجودين في السفانية والذين يبلغ عددهم ١٨٠ موظفا ، وبجانب هذا المبنى ، يجري العمل على انشاء مركز للترفيه ، وعيادة ، ومكتب للإسكان ، وغرفة طعام صغيرة خاصة بالموظفين الذين يعملون في أوقات متأخرة من الليل .



تصوير : عبد العلييف يوسف

الحركة الأدبية في العالم العربي

• أصدر الدكتور عثمان أمين طبعتين جديدتين من كتابه «ديكارت» و «التأملات في الفلسفة الأولى». والكتاب الأخير مترجم عن الفيلسوف الافرنسي ديكارت.

• أصدر الاستاذ السيد أمين مدني الجزء الأول من كتاب «العرب في أحقاب التاريخ» وهو حلقة من سلسلة يعتزم اصدارها تسجل التاريخ العربي منذ فجره.

• من الكتب العلمية التي صدرت أخيرا : «طبيعة الأرض وخواصها» تأليف هاري بكمان ونيل برادي وترجمة الدكاترة أمين عبد البر وأحمد جمال عبد السميع وعبد الحليم الدمياطي ومراجعة الدكتور عبد الله زين العابدين ، و «رود الرياضيات» تأليف ألفريد هوبر وترجمة الدكتور لبيب جورجي ومراجعة الأستاذ رمضان أمين الشريف وتقديم الدكتور محمد مرسى أحمد ، و «علم الأدوية والعلاج» تأليف الدكتور ابراهيم فهم ، و «الماشية» للدكتور كامل عبد العليم ، و «قصة الانسان القديم وحضارته» للدكتور أنور عبد العليم ، و «الزوايا والأعاصير والعواصف الثلجية» تأليف كاثرين هيت وترجمة الدكتور محمود سامي عبد السلام ومراجعة الدكتور أنور محمود عبد الواحد ، و «أساسيات الاحصاء في البحوث الاجتماعية والطبية» للدكتور محمد الشبراوي ويحيى حامد هندام ، و «الأصول الحضارية للشخصية» تأليف رالف لتون وترجمة الدكتور عبد الرحمن اللبان والدكتور محمود زايد ، و «الصناعات الزراعية» و «صناعة منتجات الألبان» للاستاذ أحمد عطية غراب .

• في الأدب الروائي ظهرت القصص التالية : طبعة جديدة من «ابن جلا» للاستاذ محمود تيمور ، و «عينان من أشبيلية» للسيدة سلمى الحفار الكزبري ، و «هارب من الموت» تأليف ألدوس هكسلي وترجمة الأستاذ عبد المنعم الزيايدي ، و «صنيعة الشيطان» للاستاذ حسن رشاد .

• صدر عن المجمع العلمي العربي في دمشق كتاب «شعر الراعي النميري وأخباره» من تحقيق الدكتور ناصر الحاني ومراجعة الأستاذ عز الدين التنوخي ، والجزء الثالث من «خريدة القصر وجريدة العصر» للعماد الاصفهاني الكاتب ، قسم شعراء الشام من تحقيق الدكتور شكري فيصل .

• من الكتب الاسلامية التي ظهرت أخيرا طبعة ثانية من كتاب «مطلع النور أو طوابع البعثة المحمدية» للمرحوم لاسناذ عباس محمود العقاد . و «الحج : أسرار ومناسكه» للأستاذ أحمد حسين ، و «أسرار العبادات في الاسلام» للدكتور عبد الحليم محمود ، و «السنة النبوية ومكانتها في التشريع» للاستاذ عباس متولي حمادة ، وطبعة ثالثة من كتاب «الأمثال في القرآن» للأستاذ محمود بن الشريف ، والطبعة الثالثة للأجزاء العشرة الأولى من «تفسير القرآن الكريم» للمرحوم الشيخ محمود شلتوت ، و «الشريعة الاسلامية والقانون الدولي العام» للأستاذ علي منصور ، و «تاريخ القرآن» للأستاذ ابراهيم الاياري و «الحياة الأخرى» للأستاذ عبد الرازق نوفل و «بين عالمين : عالم المادة وعالم الروح» للأستاذ مصطفى الكيك .

• صدر كتاب تاريخي نفيس عنوانه «الاسلام والمسلمون في شرق افريقيا» للعلامة الدكتور عبد الرحمن زكي .

• دراسات في الأدب أضيفت الى المكتبة العربية منها «دراسات عربية وغربية» للدكتور لويس عوض ، و «دراسة الأدب العربي» للدكتور مصطفى ناصف ، و «بحوث أدبية» للأستاذ عبد الصاحب شكر ، و «رمضان في الشعر العربي والفارسي والتركي» للدكتور حسين مجيب المصري .

• صدرت عن مؤسسة فرنكلن «الموسوعة العربية الميسرة» ، وهي سفر ضخمة يزيد عدد صفحاته على ألفي صفحة من الحجم الكبير ، يضم أشتاتا من المعارف المتصلة بفروع الآداب والعلوم والفنون جميعا . وقد أشرف على اخراج هذه الموسوعة الراحل محمد شفيق غربال ، ورأس تحريرها العلامة الراحل اسماعيل مظهر ، وخلفه في الاشراف عليها واتمامها الدكتور عبد الرحمن زكي . وتتميز الموسوعة بوقوعها في مجلدة واحدة تكون قريبة المثال من الباحثين ، وقد شارك في وضع مادتها العلمية أكثر من مائة من كبار العلماء العرب . والفضل الأكبر في اظهار هذا العمل الفريد يعود الى المرحوم الأستاذ حسن جلال العروسي .

• ظهرت أخيرا طائفة من المعاجم ، منها «القاموس العام» وقد صنفه الأستاذ أحمد فؤاد فودة باللغتين الانكليزية والعربية وظهر في ٤٠٠ صفحة كبيرة . وحرص المؤلف على الاقتصار في هذا المعجم على الألفاظ الكثيرة التداول والمصطلحات العلمية الجديدة ، مهما لا تدعو اليه الحاجة الا في ميادين التخصص العالية . ووضع للألفاظ أيسر المعاني ليكون المعجم مفيدا للعامه . وفي الوقت عينه ، أصدر الأستاذ عمر رضا كحالة كتابا عنوانه «الألفاظ العربيه والموسوعة الواردة في السنوات العشر الثالثة من مجلة المجمع العلمي العربي» اشتمل على معجم مفهرس باللغتين العربية والفرنسية للألفاظ التي صنفها أعضاء المجمع في دمشق .

وأخرج الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله «المعجم الحضاري» وفيه ألفاظ تقع في فصول ثلاثة هي : ألفاظ خاصة بالمطبخ والمطعم وحجرة النوم .

• كذلك أصدر الاستاذ عبد العزيز محمود مع زميلين له «معجم المصطلحات العلمية» وهو يتناول مفردات علوم الحشرات والحيوان والتشريح ووظائف الأعضاء والطب والنبات والجيولوجيا والفيزياء والكيمياء والرياضة والتربية وعلم النفس .

قلب والند

للشاعر: منصور علي منصور ناصر

هل حمام السقوح تعلم ما به حين ذاب انتحابها في انتحابه
أم دعاهما الحنين لما استبانتي رقصات الهوى على شبابه
لف بالبرد منكبيه ، ولم يحفل ببرد يهز من جلبابه
ألفته الهضاب ، والسهل ، والوادي ، وزرق الصخور بين شعابه
والعصافير ، والأرانب ، والوحوش ، وهذا القطيع خلف كلابه
كيف لا ، وهو بينها نثر العمر ، ولم يحب غيرها بشابه
في الصباح الجميل يغدو يحييها ، وجنح الظلام وقت غيابه
فاذا ما أوى الى الكوخ ظل الليل يصغي الى أنين ربابه
هجر القوت ، غير ما أسكت الجوع ، وما بل ريقه من شرابه
ناحل ، بارز العظام ، دقيق الساق ، تبدو عروقه من اهابه
كلما جمع القليل من المال ، حشاه ، أو صره في ثيابه
يشترى لابنه الحبيب ثيابا كم بدت حلوة على أترابه
هو أحلام عمره ، ومنهاته ولذيذ الكرى على أهدابه
وهو سحر الحياة ، والأفق الضاحي ، وفيض الآمال بين رحابه
طيفه مائل لدى النوم واليقظة ، أو في ذهابه وإيابه
لم يرح مقبلا على العيش لولاه ، ولم يغد دائبا في طلابه
طاف بالمخدع القصي من الكوخ ، يناجي فتاه ، في محرابه
في سكون الظلام ، يشرق الخطو ، رفيقا في سيرة واقترابه
وأتى باب الصغير ، ولم يبرح ان انسل داخل من بابيه
فرأى رعدة السراج على الجدران ، لاح اضطرابها كاضطرابه
واذا بالفتى مكب على الدرس ، وعينه في سطور كتابه
ينهل العلم باشتياق وصبر فهو الحلي للشباب النابه
وانجنى الشيخ في خشوع وعطف - والفتى في شروده غير آبه
يمزج العتب بالحنان ، ويزجي خالص النصيح في رقيق عتابه
قال : «روح بني جسمك بالنوم ، فليس النجاح في اتعابه»
قال : «رحمك يا أبي ... ما ادغم الليل ، الا والفجر أثر ركابه»
«أنا من أجلك احتقرت هنائي أطلب المجد عند لمع سراه»
«راضيا بالسهاد ، لا أطعم الخلو من العيش ، راغبا في صابه»
«لا أبالي اذا رأيتك جذلان ، افتزار الزمان عن أنيابه»



قلب جديدا

قصة قصيرة

بفلم الأستاذ يوسف جوهري



سامي الصغير في طريقه الى المدرسة . طروبا ... انه يستقبل نهارا بهيجا . وسيظفر اليوم بالأمنية التي ظل طويلا يحلم بها . لقد نجح أخيرا في أن يقتصد عشرة قروش . وصار قادرا على أن يقتني .. طائرة كاملة المعدات والأدوات ... ان معه ثمن الورق الملون ، وعيدان الغاب ، والصمغ والخيوط .. عند انصرافه من المدرسة سيذهب الى السوق ويشترى « الخامات » ويعود الى البيت ليصنع طائرته . ثم يصعد الى السطح ليرسلها الى السماء محمولة على نسيم المساء الرخي ...

كان سامي يضرب الأرض بقدمه في اعتداد . انه يملك عشرة قروش . يستطيع أن يحقق بها مشروعه . يملكها أخيرا . بعد ان راض نفسه على التوفير من مصروفه اليومي . لقد قاسى . وكابد كثيرا ، حتى وصل الى هذه النتيجة المرجوة . كان يمر في الصباح ببائع الفطائر الساخنة . فتحدثه نفسه أن يميل اليه . ثم يذكر الطائرة وهي تخفق في الجو بألوانها الزاهية . فيكظم شهيته الطائرة . ويبتلع لعبه المواتي . ويغض بصره . ويمضي في طريقه الى باب المدرسة .

وفي المساء كان صوت بائع المرطبات وهو ينادي على بضاعته مغريا جدا . انه يحاول أن يستدرج زبونه القديم بصوته الناعم . انه يصف « المثلجات » وصفا بليغا رائعا . حتى ليهم الغلام الظالم أن يندفع نحوه بحكم العادة . لولا انه يذكر أن ذلك سيؤخر تحليق طائرته يوما أو يومين . فيحزم أمره . وها هو ذا قد وصل الى هدفه . وسيملك طائرة .

ظل سامي الصغير يدير خواطره في رأسه . وهو يداعب بقدمه كل حصة تصادفه . وكان قد بلغ منتصف الطريق الى المدرسة عندما وقف قليلا واجما . وقف واجما ، ينظر الى امرأة كفيفة تجلس في ظل شجرة . مادة يدها في طلب الصدقة . والى جوارها طفلا يجذب ثوبها ويقول لها باكيا انه ... جائع . ملأه بكاء الطفل شفقة . وود لو يستطيع أن يساعده ، أن يهبه قرشا يشتري به رغيفا . هل ينزل للسائلة . التي تمد يدها والتي يبكي طفلها ، عن أحد قروشه ، انه يريد ذلك . لكن الطائرة . ان ثمنها سينقص . لقد عانى الحرمان ليكتمل هذا الثمن . هز رأسه ، واستأنف السير محدثا نفسه : « ربما يمر بهما شخص آخر تكون لديه نقود زائدة عن حاجته فيعطيهما . »

غير انه ما كاد يتعد بضع خطوات حتى وقف ثانية .. ربما لا يمر أحد من هذا الطريق .. ويظل الطفل جائعا . ظللت جبينه سحابة من الكدر والحيرة . وهم أن يعود الى المرأة الكفيفة . لكن « الطائرة » ظهرت أمامه فجأة . وأخذت تحلق في سماء خياله . بألوانها الفاتنة . لقد أعلن رفاقه من صبيان الشارع أنه سيملك طائرة مثلهم هذا المساء .. انه لا ينسى انه سأل صديقه ابراهيم أن يدع خيط طائرته في يده بضع دقائق . ولكنه رفض .. وقال في سخرية : « في السوق ورق وغاب وصمغ — وخيط .. » حسنا . سيثبت لابراهيم أنه يستطيع أن يحصل على طائرة أكبر من طائرته ... واستأنف الصبي السير .

وحانت منه التفاتة الى عصفور يثب من شجرة الى شجرة . كان صوت العصفور ثاقبا عاليا . خال أن الطائر يقول له : « أنت ولد قاس . ماذا لو أخرت مشروعي يوما أو يومين ان الطفل جائع ... انه يبكي » .

وهمس سامي مزعجا : « اسمع يا عصفور . سيمر شخص آخر من غير شك . ويعطي الطفل خبزا . أنت لم تر ابراهيم وهو يرفض أن ألمس خيط طائرته . وهز العصفور جناحيه في ريبة وسخرية وهو يختفي بين الأغصان . وتنهد الصبي بارتياح لما رأى أنه قد تخلص من الطائر الساخر ..

الى المدرسة ، ودخل الفصل ، وأخذ يصفى الى الشرح ، وهو يحمل في « السبورة » كباقي التلاميذ . غير أنه لم يكن يعي شيئا .. كانت تلعب برأسه خواطر بعيدة .. الى أي مدى يستطيع الصغير البائس احتمال الجوع ؟ وهاله الأمر . ولم يعد يرى على السبورة الأرقام والحروف . واستبدل خياله صوت المدرس بصوت الطفل يكرر باكيا انه جائع .. جائع .. وقرع الجرس الأخير .. وتدفق الصبية من باب الخروج الى منازلهم . ولم يسلك سامي الطريق الذي جاء منه في الصباح ، بل مضى من شارع آخر . ولما قارب البيت حانت منه التفاتة الى شجرة . فرأى عصفورا واقفا على فن ، وخيل له انه عصفور الصباح وانه ينتظره ! ..

أصغى الى زقزقته ، واعتقد انه يسأله : « لعلك أحسنت الى الطفل الجائع في عودتك ، واقتنعت أن اطعم طفل جائع خير من شراء طائرة ؟ » . وأجاب في فتور : « لم أصادف الطفل في طريقي » . وقاطعه العصفور : « انك غيرت طريقك حتى لا تلتقي به »

وقاطعه سامي وهو يتململ : « أبدا . أبدا . لقد غيرت طريقي عفو » ضحك العصفور . وقال وهو يمد لسانه الصغير ساخرا : « لا تنكر . هذه هي الحقيقة أنبأتني بها نحلة طائرة حامت حول رأسك ورأت ما فيه من الأفكار » . وذكر سامي بغيظ تلك النحلة تطن بقربه وهو يسير في فناء المدرسة . يا لها من خبيثة محبة للنميمة ..

وأجاب سامي غاضبا : « اسمع يا عصفور . أنت والنحلة حانقان عليّ لأن طائرتي ستعلو في السماء أكثر مما تستطيعان .. سأفعل ما أريد .. ودخل البيت . »

في المساء كانت طائرته تحلق في السماء . يمسك الخيط بيد ، ويلوح بيده الأخرى الى رفاقه من أصحاب الطائرات ، وهم وقوف فوق سطوح منازلهم . ولما رأى أن الريح تساعد طائرته أكثر مما تساعد طائرة ابراهيم ، وتدفع بها الى الأعالي . تنفس الصعداء . وملأ الانتصار فمه بالضحك ووجهه بالابتسام .

غير انه ما لبث ان أحس شيئا يسرق البهجة من قلبه ، ويختطف الضحكات من فمه . امتلأت ذاكرته فجأة ببكاء الطفل الجائع وتولته السامة . فأخذ يطوي الخيط في فتور . وأخذت الطائرة تعود أدراجها ، وسقطت أخيرا عند قدميه ، فحملها في ضجر . وهبط الى حجرته . وتناول عشاءه وهو واجم .

ساعات النوم فارتى في سريره قانطا . وجاءته أمه كما عودته ، لتسأله عن يومه وما اضطرب به نهاره .. هل حفظ دروسه ؟ .. هل رضي عنه معلموه ؟ .. هل ضايقه أحد من رفاقه ؟ .. هل أطاع نصحتها وقابل الأستاذة بالاحسان ؟ .. وهل صنع خيرا ؟ ..

بم يحدثها ؟ .. هذا هو سر كآبته . انه لم يستذكر دروسه لأنه صرف كل همه الى صنع الطائرة . ولم يرض عنه معلموه ، بل تلقى على يديه عدة ضربات من عصا أحدهم لأنه لم يصنع الى شرح درس النحو .

ولقد كره « ابراهيم » لأنه زعم انه أمهر منه في قيادة الطائرات .. وقد كذب أيضا ، وأخفى الحقيقة عن العصفور عندما سأله : « لم تغيرت طريقك ؟ » بل انه أساء للطائر الظريف وشتمه قائلا : « انك ثرثار قبيح ، طويل اللسان » . ولم يصنع خيرا .. بل كان قاسيا .. قاسيا جدا . لقد ترك الطفل جائعا ، وفي جيبه قروش كثيرة .

ليست لديه أجوبة سارة . وهو لا يجروا أن يكذب أمه ، فليصطنع النعاس . ولم تشأ أمه أن توقظه ، فطبتعت على جبينه قبلة ، ومضت عنه ..

ولم يفتح الصبي عينيه بعد ان مضت . فان النعاس قد تسلل سريعا الى جسده المتعب . وسرق روحه الصغيرة الحائرة .

.. .

وكان أبوه نائما في غرفة مجاورة . مفتوح العينين ، يصارع الأرق ، فسمع ولده وهو يهتف فجأة : هل أنت متأكد يا عصفور أن الصغير مات من الجوع .. أنا السبب . وكان صوته الحزين آتيا من وادي الأحلام ! ..

ونهض الأب . وذهب الى سرير ولده . فأيقظه . وأرقده على جنبه الآخر . ثم عاد الى غرفته .. وإلى أرقه .

ماذا يؤرقه ؟

لقد جاءه في المساء حسن سالم صاحب المتجر المجاور لمتجره ، وأنبأه أنه مدين بألف من الجنيهات وان ميعاد السداد قد حل ، والدائن لا يعرف الرحمة ولا الإهمال .. الدفع أو « البروتستو » . ثم اعلان الافلاس ...

وختم حسن سالم حديثه قائلا : « لقد جئت لتخرجني من ضيقي وتمنق سمعتي ومستقبلي .. انك جاري الكرم الشهم » ..

وأجاب الكريم الشهم : « وأسفاه يا حسن . ما كنت أحجم عن اقراضك لو كنت أملك المبلغ » .

ونهض الرجل ، وهمس والشفاء يظل وجهه : « لقد قلت لزوجي وهي تبكي أنه لا ينبغي أن نحزن قبل أن آتي اليك ... وأسفاه . الآن حق علينا اليأس » . وانصرف حسن سالم لسبيله وهو يجرد قدميه جرا ...

.. .

زال الرجل الساهر ، الذي يعذبه الأرق يراه ، وهو يمضي محزونا يائسا . كان يظن أن صلته بالأمر ستقطع بمجرد اعتذاره وانصراف صاحبه لكن ها هو ذا قلبه يحاسبه ! ..

انه يقول له : « لم تكن صادقا حينما زعمت أنك لا تملك المبلغ مع انك ميسور الحال ولديك مال فائض عن حاجتك . وأنت تعرف أن جارك حسن سالم رجل أمين يوفي عند الميسرة ، ماذا لو ساعدته في عسره ؟ »

ولادت

وهو يتعثر في طريقه يرفع وجهه بين الحين والحين الى الأشجار وكأنه يبحث عن شيء كان يبحث عن العصفور الذي لقيه في الصباح ، لأنه يريد أن — يقول له : « يا عصفور .. أنا آسف .. لقد كنت ولدا رديئا . كنت قاسيا على الطفل الجائع . أنا ذاهب لأعطيه خبزا وطعاما . لأهدي اليه طائرتي . انني أعرف كوخ المرأة الكفيفة القائم وراء المدرسة . كوخ لا باب له الا صفة من البوص تحجزه عن الطريق .. سأستطيع يا عصفور أن أنبئ أمي في الصباح أنني صنعت خيرا » .

ورأى ثابت ولده وهو يضع وراء صفة البوص الطعام والطائرة ، ويتسلل عائدا ..

كان يعرف ، ككل أهل الناحية أن هذا هو كوخ زينب الكفيفة .. التي تستجدي .

وخفق قلب الأب . وظهر لولده ، وعاد به الى البيت . ووضع في فراشه .

وجلس ثابت على حافة السرير الصغير يصغي لولده وهو يقص عليه قصته . ويختمها بقوله : « حاولت أن أنام ولكن العصفور كان يأتي كلما أغمضت عيني ، وينقر زجاج النافذة قائلا لي : « قم أصلح غلطتك » .

ونام الطفل ، نام هذه المرة ملء جفنيه ، ورقصت على وجهه ابتسامة كلها رضا .. ومال الرجل عليه . وقبله ثم ذهب الى سريره .

وأحس كأن هذه القبة سرير آخر مريح ينام عليه قلبه المتعب ...

فان قلبه قد فرغ من جداله معه وانصر .. سيذهب في الصباح الباكر الى بيت التاجر حسن سالم وفي جيبه المال الذي طلبه لسداد دينه .

انه يسمع من جديد قطرات الماء وهي تتساقط من الصنبور الذي لم يحكم اقفاله . وانه ليجد لها صوتا عذبا كأنها تضحك ، وتغني .

وثب سامي في الصباح الى سرير أبيه . ونام كعادته ، على صدره ليوقظه . صائحا في مرح : « استيقظ يا أبي ، فقد جاء الصباح » .

وقال الأب يقبل صغيره : « نعم يا بني . ويا له من صباح .. لست كما كنت بالأمس . انه يوم جديد وقلب جديد » .

وظفت على وجه الصغير ابتسامة يسأل بها شرحا وقد غمض عليه كلام أبيه .

وضحك الأب ، وأضاف : « في الليل ، وأنا أتبعك .. ولد لي قلب جديد » .

وتعانقا ..

وأجاب الرجل قلبه : « نعم ان حسن سالم تاجر أمين سيء الحظ لكنني قد احتاج للمبلغ فجأة . لقد شيع أن العمارة المجاورة ستباع . ويجب أن تكون نقودي حاضرة .. الألف الناقصة قد تفوت علي الصفقة » . وقاطعه قلبه : « تحجم عن تقديم الغوث لصديقك . بسبب اشاعة .. افترض أن الاشاعة كاذبة والعمارة لن تباع » . ولكن ثابت أغمض عينيه محاولا أن يهرب بالنوم من قلبه الذي يحاسبه ولكن قلبه رفض أن يهدأ .. واضطر الرجل أن يفتح عينيه .

وكانت قطرات من الماء تتساقط من صنبور قريب لم يقفل جيدا . وتحدث في سكون الليل صوتا حزينا . خيل له الوهم أنه صوت دموع زوجة حسن سالم تتساقط على يديها .

وتمللمل في فراشه وقلبه يقول له في اصرار : « انك رجل أناني » .

وحاول ثابت أن يتظاهر بالنوم مرة أخرى هربا من الأفكار .. ولكن حركة صادرة من حجرة طفله أفسدت عليه محاولته . وخشي أن يكون ولده قد تدرج عن سريريه كما يحدث له أحيانا . فنهض ونظر من خلال الباب واذا بسامي يضع حذاه في قدمه . ويوثقه بالرباط ، وكأنه يتأهب للخروج .

ونظر في الساعة فاذا بها قد جاوزت الواحدة بعد منتصف الليل .

عاد الصبي من المطبخ ببعض الطعام ، وجعل بعضه في رغيفين كبيرين ، ثم لفهما في جريدة . وحمل سامي اللفة في يد ، وحمل في اليد الأخرى طيارته ، وقصد الى الباب الخارجي .

وازداد عجب الأب . واعتزم أن يتبعه في سكون ليرى الى أين هو ذاهب .

وبدا الكبي يهبط السلم . وكان هذا المبوط تجربة قاسية له في الظلام الخالك ، وبلل العرق جبينه الصغير . وأوشك أن يصرخ مستنجدا لكنه قمع فزعه ، وتلمس مواضع قدميه ، حتى وصل الى الباب .

لم تكن الليلة مقمرة . وكانت البيوت العالية القائمة على جانبي الطريق تمنع نور النجوم انخافت في جفاء . والمصابيح المعتبة من السهر ترتقب اقبال الفجر بأجفان ثقيلة يراودها النعاس .. والسكون قد خيم على الشارع في أشد عفوانه .

وخيل لسامي أن الأشباح الشريرة تستيقظ تحت خطواته . وتتبعه حانقة . وعذبه الخوف ولم يجسر أن ينظر الى الوراء . ولم ير أباه وهو يتبعه من بعيد .

تطور صناعة الزجاج



مكحلة من الزجاج القاتم المزين بخيوط زجاجية
ويرجع تاريخها الى القرن الثالث - الرابع الهجري .

بقلم الأستاذ : محمد ابو الفرح العن

تعود أقدم التحف المعروفة من الزجاج الى القرن ١٦ ق.م ، وقد وجدت قرب تل العمارنة . لكن الحقق الشهيرة في العالم والتي وجدت في قبور تل العمارنة يرجع تاريخها الى القرن ١٥ ق.م .

يبدو أن الانسان استطاع بالتدريج بعد أن تطورت صناعة الزجاج أن يكتشف مادة ثاني أكسيد المنغيز التي تمتص الشوائب وخاصة الأكاسيد المعدنية فحصل على الزجاج الشفاف . وعندئذ صار بإمكانه أن يتحكم بصنعه ، فيحصل على الزجاج الشفاف والزجاج المعتم وصار يستطيع تلوين الزجاج أو تخليصه من جميع الألوان كما يريد .

تدقيق الآثار الزجاجية القديمة ، يعتقد أن صنع الخرز والفصوص والأساور والتماثيل الصغيرة من الزجاج كان أسبق من صنع الحقق والمكاحل والصحن الصغيرة . فقد كان يمكن تكيف عجينة الزجاج بالدحي والمط والقتل والجدل والبسط والضغط . كما يمكن تأليف قطع زجاجية من ألوان مختلفة سواء أكان بجمع عجيتين زجاجيتين من لونين مختلفين أو أكثر على نحو ما ، أم بجدل خطين أو أكثر من ألوان مختلفة التشكيل ، أم بترصيع قطعة

والأواني في مصر وبلاد الرافدين منذ الألف الرابع قبل الميلاد ، وإن آثار هذه الأشياء موجودة . بينما لا توجد آثار زجاجية صرفة أبعد من القرن ١٦ ق.م .

يعتقد العلماء أن الاكتشاف قد حصل عندما توصل الانسان الى صهر فلزات المعادن وخاصة النحاس . لقد وجد أن الخبث الذي كان يطفو على سطح المعدن المنصهر (والذي هو مؤلف من شوائب الرمل والأملاح عالقاً بأوكسيد النحاس) ، مادة تختلف عن المعدن نفسه ببريقها وصلابتها وقابليتها للانكسار . فكان يرميها أولاً دون أن ينتبه الى فائدتها ، لكنه فيما بعد استفاد منها بطلي الفخار والقرميد دون أن يدري انها الزجاج . (يلاحظ أن الفخار والقرميد المطلي القديم كله أزرق) .

ظلت مادة الزجاج مجهولة لدى الانسان مع انها تكونت بين يديه . ذلك لأنها ظلت مشوبة بالأوكسيد وخاصة أوكسيد النحاس الذي يجعلها زرقاء معتمة . ثم استطاع أخيراً أن يتعرف بخواص هذه المادة وصنع منها خرزا وأساور وتماثيل صغيرة ، ثم اهتمدى الى صنع أوان صغيرة كحقق العطور والمكاحل وما شابهها .

الزجاج مادة من الطبيعة يمكن تحضيرها من صهر رمل السليكا ممزوجاً بالصودا ، والبوتاس ، وقد يضاف اليهما شيء من الجير على درجة حرارة عالية تتراوح بين ١٠٠٠ و ١٢٠٠ درجة مئوية . لا يعرف بالضبط متى اكتشف الانسان الزجاج . إلا أن المؤرخ الروماني بلين (Pliny) يروي رواية ممتعة عن اكتشافه حيث يقول : « ان بعض التجار البحارة لجأوا الى الساحل السوري وأرادوا أن يطبخوا طعامهم ، فلم يجدوا حجارة ليرفعوا عليها القدر ، وكان لديهم مادة النترا ، فصنعوا منها لبنات استخدموها كأثافي وأوقدوا النار بينها . ولما انتهوا لاحظوا أن مادة براقة حصلت من انصهار الرمل واتحاده بالنترا فعرف الزجاج منذ ذلك الوقت . » شاعت هذه الأسطورة قديماً ، ولكن وقوع مثل هذه الحادثة بعيد الاحتمال لأن الحرارة اللازمة لصهر مادة السليكا واتحاده بالنترا يجب ألا تقل عن ألف درجة مئوية وهذا ما لا يمكن أن يحدث في موقد بسيط .

لاحظ العلماء أن الانسان قد اكتشف مادة زجاجية زرقاء استفاد منها في طلي الآجر والقرميد

الزجاج ؟ أدت تحريات المختصين الى معرفة الطريقة :

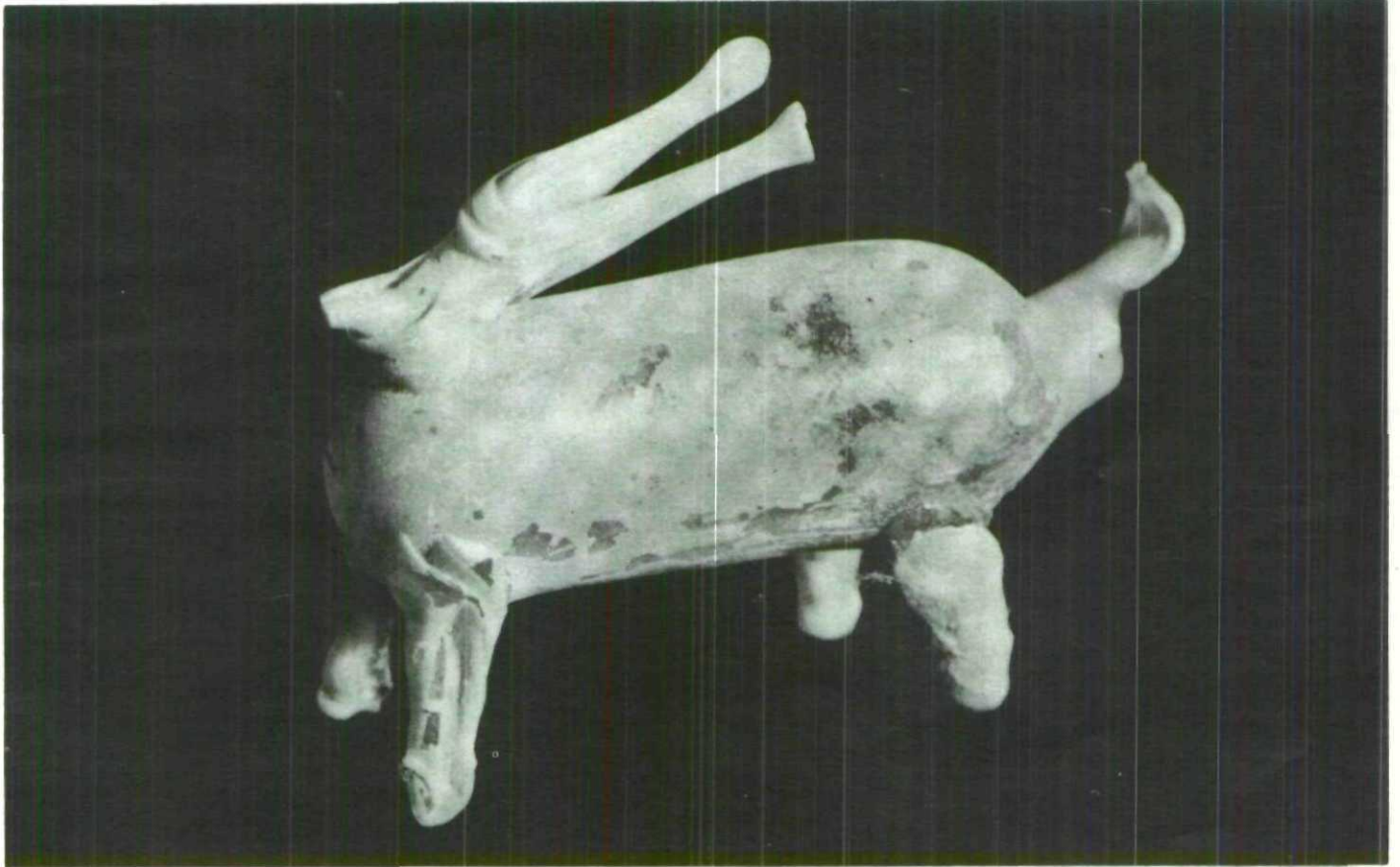
لقد كان الصانع يصنع شكلا من الرمل الناعم الندي . وغالبا ما كان يغلف الشكل بغشاء من الغضار الزجاج ليتماسك . يثبت هذا الجسم في نهاية سفود . ويغمسه في سائل الزجاج المنصهر . أو يسكب عليه مصهور الزجاج . بعد أن يبرد . يلجأ الى تهذيب القطعة . ثم يلف حولها خيطا زجاجيا ساخنا بشكل حلزوني . ثم يعيد القطعة الى الفرن . ثم يتلاعب بشكل الخيط الملتف بأن يسحبه طويلا بملقط بشكل منتظم . فتغدو الخيوط المتتالية منحنية على شكل فصوص (Festons) . ثم يعيدها مرة أخرى الى الفرن ويدحوها برفق على جسم صلب . فتغطس الخيوط الزجاجية في الوسط الزجاجي . بعد ذلك يستطيع أن يضيف على القطعة العروة أو المسك أو أي شيء يريده . فإذا أراد الزجاج أن يصنع وعاء مفتوحا كصحن أو زبدية صغيرة أو قدح ، فإنه

بفصوص ملونة بألوان مغايرة كما هو الأمر في السميمات (التماثيل الصغيرة) القديمة . فقد رصع في الوجه العيون والفم من ألوان أخرى . لقد تم صنع أقدم الأواني الزجاجية بطريقة بسيطة جدا ، ذلك أن الصانع كان يأخذ كتلة صغيرة من عجينة الزجاج الحامي . فيدحرها لتأخذ شكلا معيناً . ثم يحدث فيها حفرة بواسطة الضغط . بعد أن تبرد القطعة . يأتي على تهذيبها داخلا وخارجا بالبرد والحك . وقد يضيف إليها عروة وهي حامية .

أهم الآثار الزجاجية القديمة المكتشفة في تل العمارنة وبعض مواقع المدن القديمة في بلاد الرافدين ، والتي تعود الى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد وما بعده ، هي من الزجاج القاتم المعتم المزين بخيوط زجاجية بيضاء أو ملونة غاطسة في الوسط الزجاجي . أكثر هذه الأواني من الحقق والمكاحل والأباريق الصغيرة ذات الفوهة الضيقة والشكل المغزلي أو البللي . ترى كيف صنعها



سلامة الذوق ودقة الصنع تتجليان في هذه الكأس الجميلة (القرن الثالث الهجري)



سراج على شكل أرنب وجد في الرقة ويعود تاريخه الى القرن الثالث للهجرة .

يشكل في الرمل الناعم الندي بواسطة ضغط اناء من المعدن أو الفخار ما يشبه القلب محدباً ، ثم يسكب مصهور الزجاج فوقه ، فيحصل على الاناء المطلوب . ويعتقد أن صانع الزجاج القديم استطاع أيضا أن يستغني عن الرمل بأن يصنع قلبا من الفخار أو الحجر ، ويسكب فيه مصهور الزجاج ثم يميل القلب الى جميع الاتجاهات لينساح الزجاج على جميع الاطراف حتى تصبح سماكة الزجاج متشابهة في الاناء كله .

يوجد تقريبا ثلاثة أنواع من الزجاج القديم : الأول ، وهو الذي وصفناه بأنه مزين بخيوط زجاجية غاطسة بالوسط الزجاجي . والثاني ، ويسمى اليوم بالزجاج الملبفوري (حسب التعبير الايطالي ويعني الزجاج المؤلف من ألف زهرة) . يعتقد أن طريقة صنعه تكون بصهر حبات ملونة بألوان مختلفة وتشكيل عجينة زجاجية يصنع منها الاناء . والثالث ، هو الزجاج الفسيفسائي ويصنع منه غالبا صفائح أو صحنون زجاجية ينزل فيها وهي حامية فصوص زجاجية ملونة على نسق هندسي . واشتهرت سورية والاسكندرية بانتاج هذه الأنواع بين القرنين الرابع قبل الميلاد والأول بعد الميلاد . ويوجد في متحف دمشق مجموعة نفيسة جدا من هذا الزجاج .

كانت مادة الزجاج وخاصة الخرز والأساور الملونة من أهم السلع التي كان يتاجر بها الفينيقيون في بلاد حوض البحر الابيض المتوسط في آخر الألف الثاني وفي الألف الأول قبل الميلاد . لقد كانت صناعة الزجاج القديمة محصورة في أماكن قليلة من الشرق الأدنى ، وكان انتاجها قليلا ، وتقتصر على انتاج القطع النفيسة الغالية من أوان وأدوات زينة ، لذا كان الزجاج عزيزا . الا أن الحدث الهام في صناعة الزجاج كان في اكتشاف طريقة نفخ العجينة الزجاجية الحامية ، والحصول على أوان بقياسات وأشكال مختلفة في أيسر عمل وأقصر وقت . ويقال بأن هذا الحادث العظيم حصل في الساحل السوري في القرن الأول قبل الميلاد .

أصبح الزجاج بعد اكتشاف طريقة النفخ واسع الانتاج لأنه غدا يلبي حاجات الانسان العديدة بكلفة قليلة ، وانتشرت صناعته في سورية (خاصة صور وصيدا وانطاكية) وفي مصر (خاصة الاسكندرية) . وانتقلت هذه الصناعة الى اليونان أولا ثم الى جميع بلاد الامبراطورية الرومانية (ايطاليا ، غالبا ، اسبانيا ، شمالي افريقية ، وادي الرين ...) .

تأسست معامل الزجاج في اليونان واشتهر الصانع اليونانيون الذين كانوا يمهرّون الأواني الزجاجية بتوقيعهم ، ويقال أن هؤلاء الصانع قد تعلموا الصنعة من الشرق ، وربما كان ذلك في سورية . وفتحت الامبراطورية الرومانية أسواقها للبضائع الواردة من سورية ومصر وخاصة الزجاج ، وكثر الطلب على هذه المادة . فانتعشت مراكز الانتاج وازدهرت ازدهارا عظيما ، وذلك في القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد .

ثم حصل تفنن في زخرفة الزجاج المنفوخ وذلك باستعمال أحد الأساليب الآتية : باضافة خيوط زجاجية رفيعة أو ثخينة من لون الاناء أو من لون مغاير ، أو اضافة حبيبات أو أقراص ملونة أو غير ملونة أو بحر ظاهر الاناء لترينه بزخارف هندسية أو نباتية بارزة وذلك بعد نفخه في القالب .

بعد انقسام الامبراطورية الرومانية الى شرقية وغربية ، ظلت الشرقية متماسكة ، وظل الزجاج تحت كنفها مزدهرا . الا أن صناعته وتجارتها في روما الغربية والديار الغربية اجمالا قد تقهقرتا . وظلت سورية ومصر محافظتين على

مستواهما في انتاج الزجاج ولكن على مقياس أضيق مما كان سابقا .

حصل تفنن جديد في صنع الزجاج في القرن الثالث الميلادي . فصار الصانع يزين الزجاج بالرسوم الملونة . واستمرت هذه الطريقة في العهد البيزنطي على نطاق ضيق الا أن الصانع في العهد البيزنطي لجأ الى تزيين الزجاج بتضمين الوسط الزجاجي رقائق من الذهب . ويعتقد أن الطريقة كانت تتم بأن يصنع الزجاج وعاء ثم يصنع في وسطه رقائق الذهب المخرمة ، ثم يسكب فيه الزجاج المصهور وهو حام ، فتصبح الرقائق ضمن الوسط الزجاجي . أي انه يحصل على ما يمكن أن نسميه (سندويش زجاجي ذهبي) . لقد استعملت الطريقة نفسها تقريبا في تذهيب الألواح الزجاجية المستعملة لنوافذ الكنائس . يوجد في متحف دمشق والمتاحف العالمية الكبرى أمثلة من هذه الأنواع .

استمرت سورية في العهد العربي الاسلامي في انتاج الزجاج حسب الأساليب القديمة بما في ذلك الزجاج المزين بخيوط غاطسة في الوسط



وعاء مزين بزخارف ذات بريق معدني وتحمل كتابات منها الماركة المسجلة « عمل في دمشق » مع انها غير ظاهرة في الصورة .

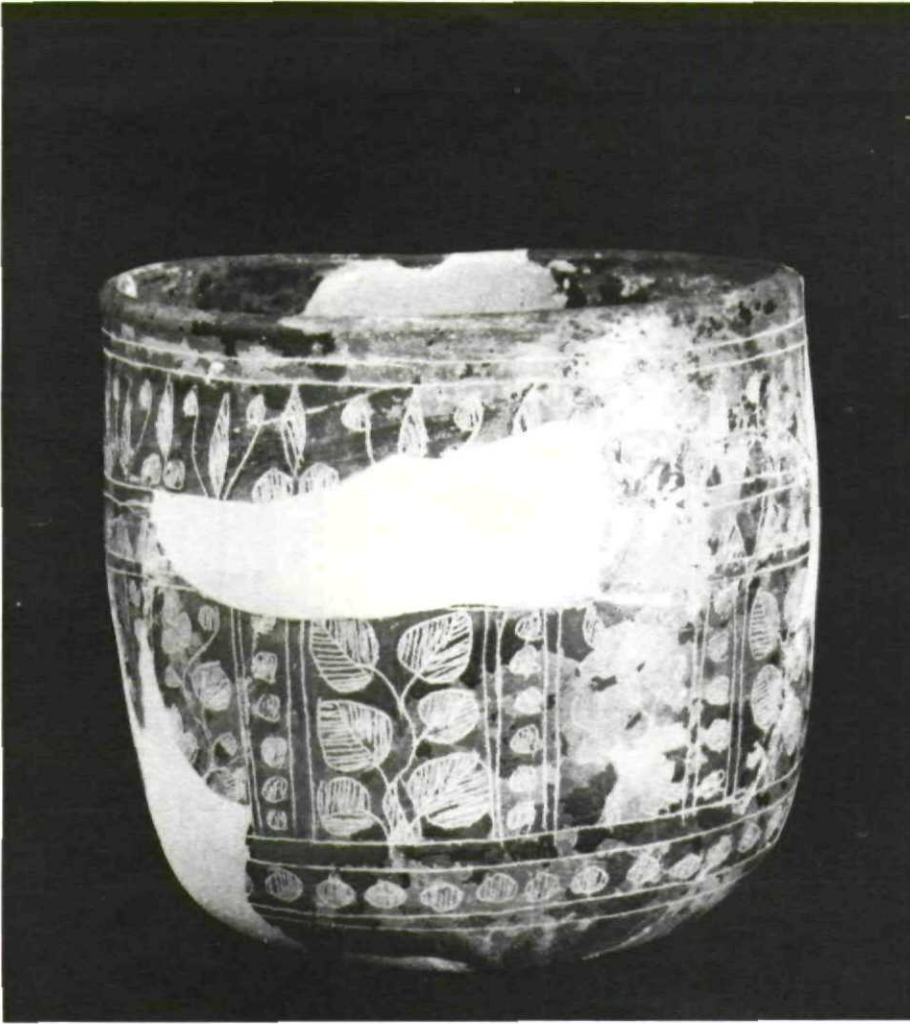
الزجاجي . يجوز انه حدث شيء من التلوث في بادىء الأمر بسبب انزال سورية عن آسيا الصغرى وبلاد حوض البحر الأبيض المتوسط الى مدة من الزمن . الا أن الفتوحات العربية الكبرى وسعت آفاق التبادل التجاري على نطاق واسع جدا . فما انتهى القرن الأول الهجري . الا وأصبحت الامبراطورية العربية واسعة الأرجاء . اذ وصلت الى الصين والهند وسبيريا شرقا وإلى اسبانيا غربا . ثم عاد العرب فسيطروا على حوض البحر المتوسط اقتصاديا كما فعل الفينيقيون من قبلهم .

صار للزجاج أهمية بالغة في العهد العباسي منذ القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) . وصار الخلفاء والكبراء يقبلون على اقتناء الزجاج الشفاف واستعماله . ويفضلونه على أواني الذهب والفضة . فأخذ الصناع يتفننون في أشكال الأواني الأنيقة . وصنع الحقق على أشكال الحيوانات . ابتدع العرب في هذا القرن طريقة ناجحة في زخرفة الأواني الزجاجية . فابتكروا طلاء مشتقا من أوكسيد الفضة زينوا به الأواني الزجاجية . وقد أطلق المختصون عليه اسم الزجاج ذي البريق المعدني . اشتهرت القسطنطينية والرقية . ودمشق بانتاجه (الصورة - ٣) . لم تكن دمشق معروفة بانتاجه لكنني وجدت كتابة كوفية على كأس وجدت في الرقة . فككتها وقرأت جملة « عمل بدمشق » . وتعتبر الأواني الزجاجية المزينة بزخارف ذات بريق معدني من أنفس التحف الاسلامية الموجودة في العالم .

استل العرب أيضا في أوائل العهد العباسي زخرفة الزجاج بالتذهيب فقد ذكر الوشاء في كتابه الموشى (١) ان عليّة ابنة المهدي كانت تكتب بالذهب أشعارا على بعض الأواني . في الواقع لا نعرف الآن أية قطعة زجاجية مذهبة تعود الى هذا الوقت المبكر . لكن التذهيب عرف على نطاق ضيق في سورية وايران ومصر في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) . وانتشر استعماله تماما في القرن (٦٦هـ - ١٢٠م) في سورية والعراق ومصر مع صناعة جديدة سنائي عليها بعد قليل . لكننا هنا نحب أن نشير الى أن طريقة التذهيب هذه مبتكرة ، ولا تشبه الطريقة المستعملة في العهد البيزنطي . اكتشفها الصناع العرب وذلك بمزج ذرات الذهب بالزئبق وتزيين الأواني بها . ثم توضع هذه الأواني في القرن فيحترق الزئبق ويتبخر ويبقى الذهب عالقا لا يزول .



مصباح من الزجاج موه بالميناء والذهب يعود الى القرن الثامن الهجري وقد وجد في مدفن خالد بن الوليد بحمص .



قدح نفيس مزين بزخارف نباتية مخروزة في الزجاج . وجد في الرقة ويعود تاريخه الى القرن الثالث الهجري .

وأخيرا ابتدع الصناع العرب طريقة زخرفة الزجاج بتمويهه بالمينا الملونة . لقد ذكرنا سابقا أن صناع الزجاج السوريين ابتدعوا زخرفة الزجاج بالدهانات الملونة ، واستمرت الطريقة الى العهد البيزنطي . لكن تلك الدهانات لم تكن ثابتة ، وتزول بالحك الخفيف . أما التمويه بالمينا الملونة فانها ثابتة لا تزول . والمينا مادة زجاجية معتمة مخلوطة بالرصاص . تسحق هذه سحقا تاما وتمزج بأكاسيد المعادن لتلوينها ، ثم تزخرف بها الأواني بعد حلها بالماء ، ثم تدخل الى الفرن فتشوى وتغدو ثابتة على الزجاج . توصل العرب الى هذا الابتكار على ما يظن في القرن السادس الهجري واشتهرت الرقة بانتاجه . ثم تفوقت حلب ، ثم انتقلت أهمية الصناعة الى دمشق بعد انهيار الدولة العباسية في منتصف القرن السابع الهجري ، وازدهرت في دمشق ومصر ايما ازدهار . ويعتبر القرن الثامن الهجري بالعصر الذهبي لهذه الصناعة وكان الزجاج السوري يعتبر من أنفس البضائع التي كانت تطلب من الصين شرقا وأوروبا غربا . يجب ألا يفوتنا أهمية زخرفة الزجاج بالحز والقطع في القرن الرابع الهجري (القرن العاشر الميلادي) . هذا الاسلوب بدأ استعماله في العهدين الروماني والبيزنطي ، لكن التحف الزجاجية وخاصة التحف من البلور الصخري المقطوع الموجودة في المتاحف الهامة من العالم تعتبر من أثمن ما خلقتة الحضارة العربية .

لهجة حملاولان نجيب

- (٣)
 أ - الخليفة العباسي المأمون
 ب - الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان
 ج - الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك

- (٤)
 أ - فرنسا
 ب - كندا
 ج - أمريكا

- (١)
 أ - أنور العطار . (راجع قصيدته في هذا العدد)
 ب - منصور علي منصور ناصر . (راجع قصيدته في هذا العدد)
 ج - ذو الرمة

- (٢)
 أ - أبو بكر الصديق
 ب - عمر بن الخطاب
 ج - علي بن أبي طالب

مَنْ هُوَ المُعَلِّمُ الناجِحُ



بقلم : الاستاذ محمد عبد الرحيم عرس

فقد كان للعلم اليد الطولى فيما وصلت اليه البشرية من رقي وتقدم في ميادين الحياة المختلفة ، فهو الذي عمل على رفع مستوى الحياة بين الشعوب بما يكفل لها الرفاهية والسعادة بالقدر الذي يسر له . ولم يقتصر دخول العلم على ميدان معين بالذات وانما رأيناه يطرق أبواب جميع الميادين ويقتحم مختلف الحقول بشكل تتصافر فيه جميع الجهود المبذولة ليكفل للناس الرفاهية والرخاء أو بالعكس ربما التعاسة والشقاء أحيانا . فقد غزا العلم في المجالات السلمية ميادين الصناعة والتجارة والزراعة والصحة وجميع مرافق الحياة ، وفي ميدان الحرب ، رأيناه سببا في اكتشاف واختراع آلات الفتك والتدمير . وأخيرا رأيناه يدخل ميدان القضاء يحاول كشف حجب الغيب والوقوف على حقيقة هذا العالم المجهول . وعليه فالعلم كما نرى سلاح ذو حدين غاية في النفع اذا استغل فيما ينفع ويفيد ، وغاية في الضرر اذا أسيء استعماله .

ونظرا لما للعلم من أهمية في حياة الفرد والمجتمع ، بل وفي حياة البشرية جمعاء . رأينا جميع الحكومات والشعوب تولي التعليم أهمية

كبيرة ، وعناية خاصة . ففتتح المدارس على اختلاف مراحلها في جميع المدن والقرى ، وتخصص نصيبا لا بأس به من ميزانيتها كل عام لانفاقه على وجوه التعليم المختلفة بل وتحاول تشعيبه وتخصيصه بشكل يفي بحاجات الأمة المختلفة .

ولما كان الصغار في الأمة هم طاقتها الكامنة وبناء مستقبلها ، ولما كانت المدرسة هي المعمل الذي تنفجر فيه هذه الطاقات ، والمعلم هو المحرك الأول لهذه الطاقة والعامل المهم في اكتشافها ، ومن ثم توجيهها الوجهة الصحيحة بشكل يضمن نموها حتى تنضج وتوئى أكلها ، لهذا كله كان لا بد لكل أمة من أن تولي معلمها عناية خاصة فتحرص على انتقايتهم واعدادهم بشكل يضمن لها السير الحثيث حسب الخطة المرسومة في اتجاه الهدف المنشود . ولا أغالي اذا قلت ان طاقات أية أمة مهما كانت ، تتوقف الى حد بعيد على حسن اختيار معلمها واعدادهم ، ومن هنا كان حرصنا على اعداد المعلمين كبيرا يتناسب وعظم المسؤولية الملقاة على عاتقهم .

مَنْ هُوَ الْمَعْلَمُ النَّاجِحُ

ان اختيار المعلم الناجح ليس من السهولة بمكان . ذلك لأن مهمة المعلم هي مهمة دقيقة ومسؤوليته في اعداد الجيل الصالح مسؤولية عظيمة . لهذا كان لا بد من توفر بعض الصفات والواجبات في كل معلم لنضمن النجاح التام . ومن أهمها ما يلي :

١ - **ميله الطبيعي واستعداده الفطري للمهنة :**
لقد قيل « ان التعليم فن وليس مهنة للكسب » . وهذا صحيح الى حد بعيد . فالشخص الموهوب الذي حباه الله ملكة طبيعية واستعدادا فطريا للتدريس فانهما توهلانه للقيام بمهنته خير قيام . اذ يصبح التدريس لديه متعة فنية وذهنية بل وعملا يشبع به هوايته وينمي رغبته . فيندفع جاهدا لا بدافع النفع والثواب أو خوفا من العقاب . ولا يخفى ما لهذه الناحية من أثر فعال في القيام بالواجب على أتم وجه وأقوم سبيل والوصول الى أفضل النتائج بأقصر الطرق وأعظمها فائدة .

ولقد يكاد يكون من المتفق عليه بين علماء التربية جميعا أن الاستعداد الفطري هو أقوى عامل في نجاح المعلم وانجاح مهمته . وان الميل الطبيعي للمهنة هو خير من الاعداد فالطبع غير الطبع والخلق غير التخلق .

٢ - **شخصيته :**
ان لشخصية المعلم أثرها القوي في نجاحه ، فقد طبع الاطفال على حب التقليد وخاصة لمعلمهم . وكلما كانت شخصية المعلم قوية استطاع النفاذ الى أعماق تلاميذه والتأثير عليهم . فالتلاميذ شغوفون بمعلمهم ويعتبرونه مثلهم الأعلى . ولبناء الشخصية عوامل عدة منها التركيب الجسماني والموهبة الطبيعية ، والتحلي بالاخلاق الفاضلة والعادات الحميدة ، وتوفر القدرات الطبيعية والمكتسبة . ويستطيع المعلم بقوة شخصيته أن يجلب الأطفال اليه ويكسب محبتهم واحترامهم ومن ثم يستطيع توجيههم التوجيه الصحيح .

٣ - **التحصيل العلمي :**
لا شك أن تحصيل المعلم العلمي عامل مهم وأكيد في نجاحه وبناء شخصيته ، وإحلال الثقة بينه وبين طلابه . تلك الثقة التي ان فقدت انهار كل أمل في الاصلاح . فليس أصعب من اكتساب ثقة الآخرين وليس أسهل من فقد هذه الثقة . وكلما كان تحصيل المعلم أبعد مدى كانت منفعة للطلاب أكبر وثقتهم به أعظم . فاذا كان ضعيفا في تحصيله ، ضعفت الرابطة بينه

وبين طلابه وفقدوا ثقتهم به فتعرض شخصيته للنقد ويصبح مدارا للتندر والتفكه ، وعاملا في جلب القوضى واضطراب حبل النظام ، الأمر الذي يعوق كل أمل في تحقيق مهمته .

٤ - استعداده للدرس :

ان استعداد المعلم للدرس ضروري جدا ومفيدا الى حد بعيد ، فهو يجنب المعلم التعرض للوقوع في الخطأ . ولا شك أن الاقبال على أي عمل كان دون سابق اعداد وتخطيط ، مجلبة للقوضى ومدعاة للفشل . كما لا يخفى ان الاستعداد والتخطيط هما الدعامتان الأساسيتان في نجاح أي عمل كان . ولا يخفى أن لأسلوب المعلم وطريقته في التدريس أثرا كبيرا في انجاح مهمته ، فعلى نوع الأسلوب يتوقف جلب انتباه الطلاب واستيعابهم أكبر قسط من المعلومات ، فكلما كان الأسلوب مناسبا لموضوع الدرس ومستوى الطلبة ومبينا على الأسس الفنية كلما كان النجاح حليفه . أما اذا خلا مما سبق وأصبح رتيبا وعلى وتيرة واحدة فانه يفشل . ولا شك .

٥ - تجاربه الخاصة :

لكل معلم تجاربه الخاصة به والتي تكسبه الخبرة والمهارة والقدرة على العمل ، وعلى المعلم أن يستفيد من هذه التجارب ويضعها موضع المحك والاختبار للتأكد من فائدتها وبذلك يزداد خبرة عملية تعينه على تطبيق معلوماته النظرية بشكل مشمر ومفيد .

على المعلم أن يزداد من سعة اطلاعه وثقافته بالاكثار من المطالعة والاطلاع على كل جديد ولا سيما فيما يتعلق باختصاصه . ان سعة الثقافة هذه تمكن المعلم من التصرف في موضوعه ، والتكيف بحسب ما تقتضيه ظروفه وأحواله على نحو يمكنه من السيطرة على مادة الدرس وجلب انتباه الطلاب ، فتكون الفائدة أعم وأجدى .

ومن الضروري أن ينزل المعلم في أسلوبه الى مستوى طلابه ليحقق الفائدة المرجوة من الدرس ، فلا يعلو على افهامهم ، ولا ينخفض عن مستواهم . فالأول يصرفهم عن الدرس للصعوبة فيه ، والثاني يصرفهم عنه لفقداهم الاهتمام به . وعلى المعلم أن يستعين بالأمثلة الحسية . والمرتبطة ارتباطا وثيقا بحياة الطلاب اليومية اذا أمكن ومتى كان الأمر ضروريا .

٦ - القدرة على اكتشاف مواهب الطفل :

يجب أن يتوفر في المعلم دقة الملاحظة ورهافة الحس وان يكون قادرا على اكتشاف مواهب طلابه والعمل على تهئية الجو المناسب لتغذيتها وانماؤها .

ومن ثم يتعهدا حتى تنضج . فكمن من معلم كان - عن قصد أو غير قصد - سببا في اضاءة مواهب طلابه بسل وامانتها دون أن يدرك مقدار ما ألحق بالامة من خسارة جسيمة في مواهب أبنائها نتيجة لاهماله وعدم تقديره المسؤولية الملقاة على عاتقه .

من المؤكد أن تلاميذ الفصل الواحد يختلفون من حيث الكفاءة العقلية ، والجسمية ، والصحية . وعلى المعلم مراعاة ذلك بحيث يعمل على التقليل من هذه الفروق ما أمكن أو العمل على اشباع كل فريق بما يتفق وقدراته الطبيعية .

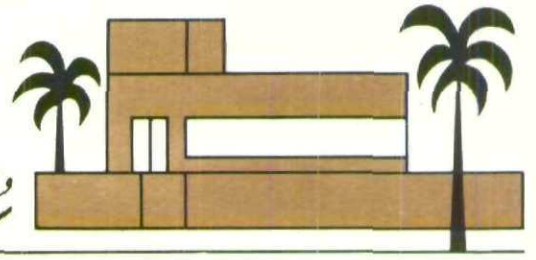
٧ - تنمية الرغبة في المطالعة :

ان تنمية الرغبة في المطالعة لدى الطلاب تكاد تكون الهدف الأول للمدرسة الابتدائية ، فبالمطالعة وحدها تزيد ثروة الطالب اللغوية والفكرية فيتسع أفق تفكيره وتزداد قدرته على التعبير عن أفكاره ، فاذا ازدادت ثقافته واتسعت معلوماته كان ذلك له سلاحا نافعا في عالم يوصف اليوم بأنه عصر العلم والنور . والمعلم هو الوحيد الذي في مقدوره أن يأخذ بيد الطالب ويقوده الى الطريق السوي .

وعلى المعلم أن يجعل نصب عينيه تنمية الروح الاستقلالية لدى الطلاب والاعتماد على أنفسهم . انه بذلك يؤهلهم للحياة العلمية المفيدة ، ويضعهم في موضع التجربة والاختبار ، وبذلك تقوى ثقتهم بأنفسهم وتزداد قدرتهم على حل المشاكل التي تواجههم . وعليه أيضا أن يشجع الطلبة على التعاون فيما بينهم وان يخلق نوعا من المنافسة الشريفة . فالمدرسة صورة مصغرة للمجتمع الذي نعيش فيه ، فاذا ساد المجتمع روح التعاون والمنافسة الشريفة ، أصبح في عداد المجتمعات الراقية . والمعلم قدوة لطلابه وعليه أن يتصف بجميل الصفات وحميد الخصال ليتأثر به طلابه وعليه أن يسعى جاهدا الى تثبيت العادات الحسنة بينهم أما بطريق الإيحاء والتأثير وأما بطريق الارشاد والتعليم .

٨ - علاقته زملائه ومديره وأولياء أمور الطلاب :

وأخيرا وليس آخرا يجدر بالمعلم أن لا يقف موقفا سلبييا تجاه الآخرين بل عليه أن يتحلى بروح ايجابية . فيقبل على مزيد من التعاون مع مديره وزملائه ليضمن سير المدرسة والتدريس سيرا صحيحا ، كما عليه أن يعمل على الاتصال بأولياء أمور الطلاب ويتعرف على أحوالهم ليتسنى له التعاون معهم على حل مشاكل أبنائهم ومراقبتهم داخل المدرسة وخارجها ليضمن لهم بذلك استقرارا نفسيا وسلوكا حميدا .



الْأُمُّ رَبُّ بَنِي أَفْلاَهِةٍ وَالْبَيْتُ

فيلم البيرة امينة عفيفي

لِكَيْ يَفْهَمَ الْأَوْلَادُ

ينظر الأب الى أولاده نظرة واحدة دون تمييز ، ويتصور أنهم جميعا يجب أن ينهجوا مسلكا واحدا حتى يحظوا بتقديره . فإذا كان الابن الاربعيني الى الرياضة وكان هذا يرضي أباه ، فانه يتوقع من ابنه الثاني أن يكون رياضيا والا فانه ينظر اليه على انه خال من أبرز الصفات التي يجب أن يتمتع بها .

وهنا يأتي دور الأم . ان عليها أن تفتح عيني زوجها على الصفات الطيبة الأخرى التي يتحل بها الابن الثاني فيعرف مثلا ان ابنه يحب الموسيقى والاطلاع . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان الأم يجب أن تلفت نظر زوجها الى أهمية النصت لما يرويه الابناء . ان الأب يفقد صبره عندما يحاول ابنه أن يروي له قصة مطاردته للنحلة مثلا ، وهو لا يستطيع أن ينصت له أكثر من دقيقتين أو ثلاث دقائق . ثم يعود الى جريدته ويدفن وجهه فيها . فهذه الطريقة تصدم خيال الطفل وتفقدته الشعور بالاستقرار والأمان وتجعله يهرب من وجه أبيه ويلوذ بأحضان أمه . أطلبني الى زوجك أن ينصت الى أحاديث الأولاد . وأن يستمع اليها في صبر وسعادة ، وأن يفتح صدره لكل ما يدور بخيالهم من أفكار وما يجيش في صدورهم من أحلام . وما يجري على ألسنتهم من أحاديث بهذه الوسيلة يلتقي جميع أفراد الأسرة على صعيد الحب والوثام ، ويصبح الأب قريبا من قلوب أبنائه ومن عواطفهم دون قلق أو خوف .

والصورة المثالية لا تكتمل بفهم الأب لأولاده فحسب ، وانما بفهم الأولاد لأبيهم ايضا . فعليهم أن يعرفوا حقيقة الدور الذي يقوم به والدهم وان يقدروه حق قدره . فليس دور الأب منحصر في أنه يكفل لهم مطالب الحياة . ولكنه أكبر وأعظم من ذلك . انه يكذب ويكذب في الحياة من أجلهم . ويعرق لأنه يحبهم وهو لذلك يستحق حب الجميع . تذكرني دائما أن الأطفال يقنعون سريعا بأرائك ، فاذا حدثتهم عن مواهب أبيهم فانهم سوف يشعرون بالفخر والاعتزاز به . وقد تكون موارد زوجك ضيقة ولكن لا تجعل عدم رضاك ينتقل الى أطفالك أو يصل الى مسامعهم . علميهم القناعة والرضا ، وتقدير صفات أبيهم ومواهبه ، وبذلك يفهم الأولاد حقيقة الدور الكبير الذي يقوم به الأب وينمو الحب بين الجميع ويعم الاستقرار .

المسؤولية بينك وبين زوجك

من أكبر الأخطاء التي يمكن أن تقع فيها الزوجة اللجوء الى تهديد طفلها بشكواه لوالده . ان هذه الطريقة تجعل الطفل يتخيل أباه في صورة مجسمه للعقاب والقسوة فيخاف منه ويحاول أن يتجنبه قدر الامكان . وينطوي على نفسه خلال الساعات التي يوجد فيها الأب في البيت . ان الأب يود أن يلتف الأولاد حوله في البيت يحادثونه ويحدثهم في حب وبساطة . ولكن الصورة التي ترسمها الأم تعقد الموقف تماما . وتجعل الأولاد يقارنون بين تهاون الأم وضعفها

وبين قسوة الأب وشدته . فيهربون منه اليها . وعلى قدر ما يجدون من سعادة في وجودهم معها فانهم يشعرون بقسوة الموقف خلال وجودهم مع أبيهم . وعلاج هذا الأمر يكون هو أن تقف الام موقفا حازما اذا ارتكب الطفل أي خطأ من الأخطاء ، فيكون العقاب من الوالدين كلاهما يتخذ موقفا حاسما ازاء الأخطاء ، وكلاهما يمنح أولاده الحب والحنان وكلاهما قريب الى قلوبهم سعيد بساعاته التي يقضيها معهم وبذلك تمحي صورة الضعف التي تتمثل في أمهم ، وصورة القسوة التي تتمثل في أبيهم ولا تبقى أمامهم الا ظلال السعادة والحب والاستقرار .

الأب والأولاد وحدهم

لو انك قارنت بين الساعات التي تقضيها مع أولادك وبين الساعات التي يقضيها زوجك معهم ، فان النتيجة سوف تدهشك كثيرا . فأنت تقضين معهم أطول فترة ممكنة . وحتى في الساعات التي



كَمَكَة الزَّبِيب

المقادير :

كوبان من الدقيق

ملعقة صغيرة من خميرة الخبز .

ربع ملعقة صغيرة من الملح .

كوب من الزبيب .

كوب ونصف الكوب من الجوز المكسّر .

ثلاثة أرباع الكوب من الزبدة أو السمن .

ملعقة صغيرة من جوزة الطيب .

ملعقة صغيرة من « الفانيليا » .

كوب من السكر .

ربع كوب من السكر الأحمر .

ثلاث بيضات

ملعقتان كبيرتان من الحليب

الطريقة :

ينخل الطحين مع خميرة الخبز والملح . ثم يضاف الزبيب وكسر الجوز . ويترك هذا الخليط جانبا . يخفق السمن أو الزبدة مع اضافة جوزة الطيب والفانيليا ثم يضاف السكر بنوعيه تدريجيا مع استمرار الخفق حتى ينتهي المقدار كله . ثم يخفق هذا الخليط خفقا جيدا حتى يصير خفيفا وهشا كالقشدة . وبعد ذلك يضاف البيض واحدة تلو الأخرى مع المضي في الخفق . ثم خليط الطحين والحليب تدريجيا مع التقلب بخفة حتى يصبح الخليط كله متجانسا تماما . يدهن قالب بالسمن ويرش بالطحين ثم يصب فيه خليط الكعكة . وبعد صب الخليط يوضع القالب في فرن على حرارة مقدارها ٣٠٠ درجة مدة ساعة و ٥٠ دقيقة . يترك القالب مدة ٢٠ دقيقة أو أكثر حتى يبرد . وأخيرا تقطع الكعكة ثم تقدم مع الشاي أو القهوة .

أخطاء الكبار : تعلمت وأنا صغيرة أن من سوء الأدب أن أعارض الذين يكبرونني سنا فتلقيت النصيحة بوعي وفهم . ولكن حدث في أحد المجالس ان قال أحد الكبار كلاما أعرف تماما أنه ليس صحيحا وقام صراع في نفسي ! أهل أصمت لأن قواعد السلوك تقتضي ذلك أو أصحح له الخطأ ؟ فماذا أفعل في هذه الحالة اذن ؟ كانت حيرة ... ثم قررت مناقشة الرأي بأدب فكان ما كان وخرجت من الحيرة راضية مشكورة . ان قواعد السلوك الاجتماعي لم تقم عبثا . ومن أجل ذلك يجب أن نضعها نصب أعيننا دائما ونأخذها بعين الاعتبار ولا نهدرها . ولكن هذا لا يمنع من أن نعبر عن وجهة النظر الصحيحة للكبار والصغار على حد سواء . على أن تكون معارضتنا في أسلوب مهذب لا يجرح شعور الآخرين ولا يشعرهم برغبتنا في الانتصار .

بين حماتي وأولادي : يضايقني من حماتي تعنيفها الشديد لأطفالي عندما أذهب لزيارتها في صحبتهم . كثيرا ما تكون على حق ولكن مع ذلك أشعر بكثير من الضيق .. كيف اذن تتصرفين في مثل هذا الموقف دون أن تسببي حرجا لأحد ؟ انتهزي فرصة تعنيف حماتك لأولادك واسألها برقة وهذوء قائلة : هل يضايقونك ؟ هل تحبين أن أخرج بهم الى الشرفة ؟ .. الى غير ذلك . ان ذلك يجعلها تحجل من تصرفاتها مع أطفالك . وتخفف من حملتها عليهم . هذا والأفضل أن تكون زيارتك لها بمفردك ولا حاجة لاصطحاب أولادك ان كانت حماتك من هؤلاء اللواتي تضايقهن حركة الأطفال . لقد أعطيتك يا صديقتي مثلا لما قد يعترضك في الحياة اليومية من مشكلات ولكنها مع هذا . مشكلات يلذ لك أن تغلبي عليها . فأنت اذا ما بذلت جهدا صادقا في فهم الناس فانهم سيجوبونك لأن حرصك على مثل هذا الفهم انما هو دليل قاطع على تقديرك لهم .. وهكذا . فمن خلال محاولتك لفهمهم . تكتسبين نهجا أو طريقة للتعامل معهم توطد في نفسك الثقة بأن في استطاعتك أن تقيمي معهم علاقات طيبة .. وهكذا تزدادين ثقة بنفسك وقدرة على الحكم الصائب على الناس والأشياء . وكل انسان في حاجة الى الشعور بالسعادة والراحة ورغبة الآخرين فيه وجههم اياه .. وعندما يشعر الانسان باهتمام الناس به يشيع الاطمئنان في نفسه والرضا في قلبه . ولذلك يجب أن يكون حبك للناس حبا حقيقيا ما دمت تنشدين صداقة تقوم على الاخلاص والمحبة والوفاء .

يوجد فيها الأب تكونين أنت أيضا موجودة فيها . ولا شك أن اجتماع الأسرة شيء جميل يدل على عمق الرابطة التي تربط بين أفرادها . ولكن وجودك على الدوام لا يعطي الأب والأولاد الفرصة الكافية لكي يفهم كل منهم الآخر . وهذا الأمر ليس هينا بحيث يمكن تغاضيه . ان ابتك تكون صورة الرجل المثالي في ذهنها وذلك من خلال الصفات التي تلحظها في تصرفات أبيها وفي تفكيره . ان الأولاد يتخذون من أبيهم مثلهم الأعلى . ولذلك يجب أن تتاح لهم فرصة الانفراد به ولو لبضع ساعات ليلتسوا في سلوكه طريقهم المثالي في الحياة فيكون خير قدوة لهم في تصرفاتهم .

أنت والناس

الحياة لا تستقيم الا مع الآخرين . فهم الذين يجعلون لها طعما ، ويحولون مرها الى حلو .. لكن كيف يتم ذلك وبأي الوسائل وكيف تتعاملين مع الناس ؟ ! لا يستطيع أحد يا صديقتي ، أن يعيش في فراغ . فأنت ، وهو ، وهي . تعيشون في مجتمع واحد هو الناس ، والناس هم المرأة التي نرى فيها صورة أنفسنا . أنت لا تشعرين بذاتك الا بالقياس الى الناس . ولا تدركين مدى نجاحك أو فشلك الا بالقياس لما يقوم به الناس من أعمال . ومقاييسك في الحياة . ومثلك الأعلى الذي تنشدينه لا تتحدد الا من خلال تجاربك مع الآخرين . لا أحد يستطيع العيش وحده ، فأنت تخطئين خطأ كبيرا اذا اعتقدت بأن صديقاتك لا أهمية لهن ، وان الكبار من أقاربك يثيرون الضجر في نفسك .. انك لن تستطعي أن تنمي الثقة بنفسك .. لن تستطعي أن تكوني سعيدة الا اذا فهمت وتعلمت من أكبر عدد ممكن من الناس . وأنت كلما تقدمت بك السن ، كنت في أشد الحاجة الى تقدير الناس وتقبلهم لك .. تماما كما تقدرين شخصيتك وتحترمين ذاتك . فينبغي اذن أن تعلمي أن معاملة الناس والتعلم من التجارب أثناء التعامل معهم من أدق الأمور التي تحتاج الى فهم وذكاء ، ودراية خاصة ، ومعرفة عميقة بالنفس ودوافعها . ونحن في علاقاتنا بالناس ومعاملتنا لهم نلتقي كل يوم وجهها لوجه ، بمشكلات صغيرة أو كبيرة نحاول أن نجد لها الحل السليم والمخرج الموفق . وهذه نماذج لبعض المشكلات وحلولها :

الصفحة الخامسة

أُحَسِّنْتَ

بعد ان شرح الاستاذ كيفية تجمد الماء قال : لقد فتحت صنبور الماء ولكن لم ينزل منه شيء مع العلم بأنه في حالة جيدة فبماذا تعلق ذلك ؟
أحد التلاميذ : ربما كان سبب ذلك انك لم تدفع الثمن لشركة المياه .

لِطَّ دَاوِ دَوَا

سأل مدير البوليس في اسكتلندا أحد جنوده : ماذا تفعل لكي تفرق جمعا غفيرا ؟
الجندي : أطلب تبرعات لاحدى الجمعيات الخيرية .

بِرَاوَة

سأل طفل والدته عن موضع القلب في الجسم . فأجابته ببساطة : في الجهة اليسرى من الصدر يا عزيزي .
فقال لها : ولكن والدي يقول لجارتنا أن قلبه بين يديها ... !

كَلَّنَا فِي الْهَوَى سَوَا

الزوجة لزوجها أثناء مشاهدة تمثيلية مملة : أنظر لهذا الرجل الجالس أمامنا انه نائم منذ بداية العرض .
الزوج : ما أسخفك ! المثل هذا الأمر توقظتني من نومي ؟ !

الْحَقُّ يُقَالُ

نزل أحد الأدباء في فندق فقال له صاحب الفندق : ان أجرة الغرفة ثلاثون قرشا .
الأديب : أليس عندكم للأدباء امتياز ؟
صاحب الفندق : بلى ، نطلب منهم الأجر مقدما ؟



هَوَا دَرِي

السيدة : لقد قابلت زوجتك في الطريق اليوم .
الرجل : وماذا قالت لك ؟
السيدة : لم تقل شيئا .
الرجل : اذن هذه ليست زوجتي .

وَدَاوِي فِي ...

دخل المدير على موظف فوجده نائما فقال : هذه هي المرة الثانية التي أجذك فيها نائما !
فقال الموظف : عفوا ان طفلي الصغير لم يدعني أنام ليلة البارحة .
المدير : حسنا ! اذن أحضره معك غدا .



يُدَاوِي وَهُوَ مَرِيضٌ

سافر عالم من بلد الى آخر بالطائرة ولم يكدي يصل المطار حتى غاب عن ذهنه الغرض الذي سافر من أجله فأرسل الى سكرتيرته البرقية التالية : ما سبب سفري ؟
وجاء الرد : سافرت لالقاء محاضرة في الجامعة موضوعها « كيف تقوي الذاكرة » .

نَنْطِقُ

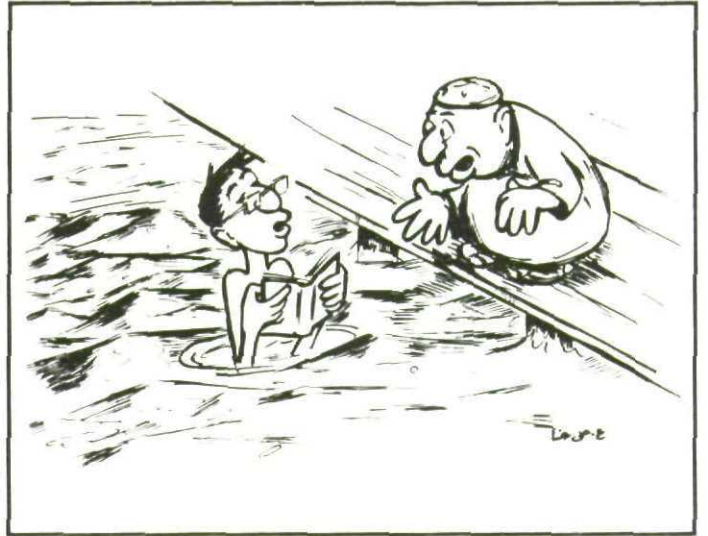
سأل استاذ تلميذا : ما سبب هزيمة نابليون في روسيا ؟
التلميذ : البرد .
المعلم : وماذا كان عليه أن يصنع ليتفقي الهزيمة ؟
التلميذ : أن يرتدي معطفا !



الطفل : ماما - ماما .. فار .. فار
الأم : أين هو ، أين هو ؟؟



صاحب المفلة : من هو صاحب هذا القميص ؟
الموظف : أظنه لأحد التشالين .



كفاية يا أستاذ ، أريد أن أتعلم المصارعة بالمراسلة .

ماذا تفعل !؟
أريد أن أتبحر في العلوم .



الابن : ما هذا يا أبتى !؟
غني الحرب : اشتريتها لك لأنك ضعيف في الرياضيات .



ع. ع. ع.

مِيسَاءُ جَدَّةٍ يَسْتَقْبِلُ وَفُودَ الْحَاجَّاتِ فِي طَرِيقِهِنَّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ

تصوير: دولترز

